



الفن التشكيلي المعاصر والشعر الحديث



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقلم
رئيس
التحرير

المتداخلة المشوهة ، واغرقوا الورق بكلماتهم المبهمة
الغامضة ، التي ضاع فيها الفن الاصيل .

إن الفن التشكيلي قديم قدم الإنسانية ، كما قلنا ،
والشعر قديم ايضا ، وفي الشعر عبر الانسان عن
سروره واحزانه ، وفي الفن عبر عن حياته ، وخلد
للتاريخ هذه الحياة التي كان يحياها ، ودرس العلماء
والاخصائيون آثاره من هذين الفنين ، وعرفوا من هذه
الدراسة ، كيف كان الانسان يعيش في عصره الاول ،
وكيف كان يسكن ، ويكافح في عيشه ، وكيف كان يعبر
عن فرحه وترحه بما تركه من هذه الآثار الخالدة .

وبمرور الزمن تطور هذان الفنان بتطور الانسان
نفسه ، حتى بلغ بهما الى قمة الحضارة ، وازدهار

فاذا كان القموض والابهام يكتنف هذين النوعين
من الفن الحديث ، بهذه الصورة الواضحة ، فكيف بهما
يستطيعان ان يؤديا الى تقدم المجتمع ، وتطور الحياة ؟
ولماذا يلتزم بهما اصحابهما ، ولم يحاولوا ايضاح الفرض
منهما امام الرأي العام ؟ ان هناك فنانين ممتازين ،
وشعراء افاضاء ، يمارسون هذين الفنين ، ولديهم
القدرة الكبيرة على تطويرهما ، ونقلهما الى المكانة
المرموقة ، وشحنهما بالرؤى الواضحة ، والصور
المنجحة ، والايخلة الحية ، لكن بعض هؤلاء الفنانين
المنزائين غرقوا في تيارات صاخبة من ادعاء هذين
الافنين ، والمتطفلين عليهما ، بدون مواهب ممتازة ،
وبدون مشاعر حية ، وبدون احساسيس ناضجة ،
فغفروا الكثير من اللوحات باصباغهم الصارخة

لا يمارسها الا الفنانون الموهوبون الذين يعرفون دخائل الفن ، ويدركون كيفية تطويره وازدهاره ، ويعلمون كيف يرتفعون بهذا الفن الى المستوى اللائق به ، ولا يتكونه نهبا مشاعا للذين لا يقدرون قيمته ، حتى لا يشوهوه وينحدروا بمستواه ، ويتركوا التعمية والغموض ، يحيطان به ، وان يسدوا الابواب امام الذين لا يكفون انفسهم غناء دراسة اصوله وفهم قواعده فيها تاما ، وان يلتزموا بالفن لخدمة المجتمع ، وان لا يفرقوا بالخيالات التي تشوش جماله وتفسيع رونقه .

اننا نرى الكثير في هذا العصر من يعرضون لاحتاجهم على الناس بأصباغها المتداخلة المصارخة ، دون معنى ، ونرى الكثير من ينشرون قصائدهم المبهمة ، الغامضة التي لا تلتزم بأصول الشعر وقواعده ، ويأتي القارئ العادي ، والمشهد العادي ، ليشاهد هذه اللوحات المبهمة ، ويقرأ هذه القصائد الغامضة ، فيخرج دون فائدة ودون نتيجة ، وانما قد يخرجان مشوهي البال ، مضطربي الرأي ، لا يدركان ما هو المقصود من هذه القصائد الغامضة ، واللوحات المبهمة ، بل ربما يخرجان اكثر تعقيدا واشد اضطرابا ، في حين ان هذا الفن التشكيلي المعاصر وهذا الشعر الحديث كان يجب ان يخدمهما ويقتما اليهما صورة واضحة ، ويعيناهما على فهم مشاكل الحياة ، ومن ثم حل عقدها وفك رموزها .

فما دام هذا العصر ، هو عصر العقد والازمات النفسية ، فلماذا لا يساعد الفنانون ، ذوو المواهب الفذة في حل هذه العقد ، وهذه الازمات النفسية ، او تخفيفها على الأقل ؟ ولماذا يتركون المجال امام المتطفلين والدخلاء ، ليزيدوا ازمات الانسان النفسية ، ويضاعفوا عقده ؟ ام يراى ان هذه العقد والازمات سيطرت عليهم فجعلتهم لا يستطيعون الفكك او التخلص منها ؟ ام انهم يقلدون بها غيرهم من فناني الغرب ، الذين كثرت عندهم « الصراعات » الغريبة ، والذين اخذ بعضهم ياتون باستحداث « صراعات » يعبرون بها عن قلقهم النفسي ، ويحاولون تحطيم اي قيد من قيود الحرية التي تنظم الحياة ، وتحافظ على مستوى الانسان ، وتنبع عن كرامته ، دون فكرة ، ودون فلسفة ياتون بها ، انطلاقا على غير هدي ، وانذفاع الى غير هدف ، وعودة الى حياة المصور الاولى البدائية .

اما اذا كان الفنان متوردا ايدا على القيم المسائدة، فلماذا هذا التردد ؟ وهل هدف الفنان من هذا التردد على القيم اسقاطها وبناء قيم جديدة خير واصلاح منها ؟ ام ان تردده هذا على القيم انما هو تردد فقط لاسقاط القيم ، دون العمل على بناء قيم اخرى اصالح منها

الحياة ، حيث وضع الاسس القويمة ، والقواعد الثابتة لهذين الفنين العظميين ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل طور هذه القواعد ، وتلك الاسس تطويرا يتماشى وتقدم الحياة وازدهارها ، لكنه على كل حال ، لم يترك هذين الفنين الخالدين يعبت بهما العابثون ، ويشوهونها ، ولم يسمح لغير الموهوبين باقتحام انفسهم عليها ، والموهبة ليست مشاعة لكل انسان ، والناس ليسوا سواء ، والمباقرة قليلون . واذا كان الامر كذلك فان هذين الفنين لا يمكن ان يفهمهما الا من اوتي موهبتها ، ولكل من موهبة ، بدونها لا يمكن ان يسيطر الانسان عليها ، فالمعبرة لا تتمثل الا بالقليل القليل من الناس الذين اصطفاهم خالقهم ، ووهبهم اياها دون سائر الناس ، وليس الناس كلهم متساوين ، سواء في العبقرية او في الفنون ، او في العلوم ، او في اي فن من الفنون الاخرى ، او اي علم من العلوم ، فلو كان الناس كلهم شعراء مثلا ، فماذا تكون حالة الفنون والعلوم الاخرى؟ ولو كان الناس كلهم رسامين ، فكيف تنظم الحياة وتزدهر ، في مختلف صورها ووانها ؟

ولم يقف تطوير هذين الفنين عند حد ، فلا زال الفنانون يدخلون الكثير من الابداع والتجديد على فنونهم ، ولكنهم لا يتركون للفوضى ان تتسرب اليها ، ولا يدعونها دون أنظمة ودون قوانين ، ودون قواعد ، واي فن لم تنظمه قاعدة ، ولم يقننه قانون ، ولم يقوّمه نظام ، لا شك انه فاقد مقوماته ، ومن ثم قيمته كفن قائم بذاته . لكننا في هذا العصر الذي تعقدت فيه الحياة ، وتآزمت فيه امور الانسان ، وتشتعت مساكنها ، ورايت بعض الناس يحسون انفسهم على بعض الامور اقحاما ، ويحاولون فرض انفسهم عليها فرضا ، كما حدث للفن التشكيلي ، وللشعر ، حيث جاء بعضهم الى الفن التشكيلي دون موهبة ودون خبرة ودون مران ، وجاء بعضهم الى الشعر ، دون استعداد له ، ودون موهبة شعرية ودون اطلاع على اسسه ونظمه ، فاخذ هؤلاء واولئك ياتون بالفرايب والمجانب من رسوم ليست لها اسس وقواعد ، واسمار ليست لها أنظمة واصول ، فهل يراى وصل هذان الفنان الى اعلى مستوى واخر حد لهما ، وارتفعا الى القمة التي ليس وراءها قمة ؟ فبدأ بالهبوط فالانخفاض ، فالانحطاط ؟ ام ان هؤلاء الفنانين التشكيليين المعاصرين ، والشعراء الحديثين التزموا الغموض والابهام ، ليضيعوا على الناس المواهب الفذة المتأخرة ، ويثيروا الغبار حولهم ، حتى لا يميز الناس الفن الاصيل من الفن الدخيل ؟

ان الفن الاصيل يجب ان يبقى بمنأى عن عبت العابثين وعن الذين لا يعرفون اصوله ، وان الشعر الحديث كما يسومونه والفن التشكيلي المعاصر يجب ان

رسامين وشعراء .

اننا لا ننادي بعدم الاطلاع على نتاج العقل الغربي من فنون وعلوم وآداب ، وانما ننادي بعدم تقليد نتاج العقل الغربي ، ذلك لان العقل الغربي يعبر عن بيئته ، ومحيطه الذي يعيش فيه ، والعقل الغربي متفاعل بحضرته وبمجتمعه ، وبثقافته وعاداته ، ولذا فان تقليده بهذا النتاج ، يشل حركة الابداع عندنا ، ولا يفيدنا بشيء .

ان دراسة الحضارة الغربية الحاضرة ، دراسة واعية واجبة ، بل ضرورية لنا ، على ان لا ننهر بهذه الحضارة ، وننائر بها ، ثم نقلدها دون وعي ، ودون ادراك ، بل علينا ان نفهمها وندرسها بعق ، ونفيد منها في تطوير ثقافتنا وحضارتنا ، وكما ان حضارة الغرب درست واستفادت من الحضارات الاخرى ، وعلى راسها الحضارة العربية والاسلامية ، فان علينا نحن ايضا ان ندرس ونفهم ونستفيد من حضارة الغرب بقدر استطاعتنا ، وبقدر طاقتنا ، لكن اذا تعدى ذلك الى التقليد ، فمعناه اننا نعطل طاقتنا ، ونشل قوانا ، ونجهد تفكيرنا ، ولا نصل الى مستوى التجديد والابداع . ان الفن التشكيلي المعاصر ، والشعر الحديث ، كما نشاهدهما عندنا اليوم ، اكثهما تقليد ، ومحاكاة ، فالفن التشكيلي المعاصر فقد معظم طابعه القومي المميز ، وكذلك الشعر الحديث تجرد من ميزاته الخاصة ، وطابعه العربي المميز .

ان الرسوم التي نراها ونشاهدنا في المعارض ، لا نجد لها طابعاً ولا ندرک لها معنى ، والشعر الحديث نقرأ اكثره فلا نحس فيه موسيقى الشعر ، ولا اصلته ولا يبقاه الجبل ، بل ولا نفهم لاكثره معنى .

ان الفنانين الصغار — رسامين وشعراء — يعملون الى التعمية والغموض ، ذلك ان الغموض والصراحة لا يستطيعهما الا الفنان الكبير ، ذو الاصالة الحية والابداع الفني المميز .

والفنان الاصيل يستطيع باصالته وبمقدرته الفنية وثقته بنفسه ، ان يعبر تعبيراً صادقا عن معاناته ويعكس بفنه ، مشاكل مجتمعه ويقرئها الى الجمهور ، بصورة رائعة بليغة ، مؤثرة ، ويضع المعالم الواضحة على الطريق الذي يسير عليه الناس .

وما احوج المجتمع العربي الى الفنان الاصيل الذي يستطيع بفنه ان يبله على الطريق السوي الذي يسير عليه ، الى لم شتاته ، وتوحيد كليته وانطلاقه الى بناء نفسه ، قبل ان يفرقه الطوفان .

واحسن ، ولماذا اسقاط القيم دون البناء ؟ اذا فهذا التردد ما هو الا ضرب من ضرب هذه « الصراعات » التي نراها تهب من الغرب متجردة على كل القيم ، نائرة على كل الخلق ، منطلقة في حرية مطلقة ، دون هدف او غاية ، ودون نظام او فلسفة مفهومة واضحة .

اننا نعرف ان لكل مذهب فلسفة ، وان لكل فن غاية ، فاذا لم تكن للفن غاية ، ولا للمذهب فلسفة ، فقد هذا الفن وذلك المذهب قيمتهما ، ولم يكونا قد وجدا لصالح المجتمع ، واذا لم يكونا قد وجدا لصالح المجتمع ، فلا خير فيهما ولا فائدة .

ان الفن ليس مظهرا من مظاهر الوجاهة ، والادعاء الا هو ، والشهرة الفارغة ، وتزيين الجدران ، وتجميل المورق ، وانما الفن يجب ان يكون له دور فعال وخالق ، وان يتفاعل في المجتمع تفاعلا تاما ، بحيث يقدم خدمات واضحة جليلة للمجتمع ويختلف جمهاير الشعب ، وتحريرها من قيود التخلف والسيطرة ، ودفعها الى معركة التقدم والبناء .

فالشعر وهو من اروع الفنون الجيلة ان لم يكن نابعا من اصالة شعرية ، واحاسيس ومشاعر صادقة ، وان لم يكن صادرا من وجدان حي ، ملتزما التزاما كاملا بمصالح الجماهير ، وبقواعد الشعر واصوله ، متفاعلا تفاعلا تاما بمجتمعه ومحيطه ، اصبح عبثا ، لا يدرك السامع ، ولا يبرز القارئ ، ولا يتجاوب معه افراد المجتمع ، وبالتالي فهو جامد لا حركة فيه ولا حياة ، بل ليس شعرا لتجرده من ميزات الشعر واصوله ، وخلوه من القواعد المألوفة للشعر الحي الصادق المعبر عن خلجات النفس .

والفن التشكيلي وهو من الفنون الجيلة ايضا ان لم يكن صادرا عن فنان اصيل ، يعرف كيف يخرج لوحاته ، ويفرغ فيها ما يتفاعل في نفسه وفي كيانه من مشاعر واحاسيس ، وصور في نسج متشاكل متجانس ، مترابط ، لا تنفر منه العين ، ولا يجه الذوق ، ولا تتكفنه التعمية ، ولا يحيطه ضباب الغموض ، يهدف الى خلق فن يتحسس رغبات الناس ، ويوحى اليه اناء مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات ، مجتمع تتساوى فيه الفرص امام الكفاءات والمواهب ، اصبح فنا لا يفيد منه الناس ، ولا يؤثر فيهم ، لانهم لا يعرفون الغرض منه ، ولا الهدف الذي يرمي اليه ، ولا الغاية المتوخاة منه كفن ، بل انه ليس فنا بالمعنى المفهوم ، الذي يربى منه خدمة المجتمع ، وتوعية الجماهير .

واذا عدنا الى التقليد وجدنا انه الآفة التي تعطل كل موهبة ، وتشل كل تطور وتقدم . والتقليد معناه جمود العقل ، وتشل حركة الابداع ، ولذلك نرى ان اكثر هؤلاء الفنانين عندنا مقلدون ، متأثرون بفناني الغرب ،

إذا شئنا ان نضع تخطيطا اوليا
للدور الذي يمكن للاديب العربي ان
يلعبه في بناء مجتمعه المعاصر ، ايا
كان الاسلوب الذي اختاره اداة
للتعبير ، فانه يمكن ان يخلص في
العناوين التالية :

(١) وصف وتحليل المجتمع العربي
تحليلا علميا ، واكتشاف خصائصه
النفسية والاجتماعية والدينية
والتاريخية والجغرافية .

(٢) ابراز مواطن الخلل
والاضطراب في ابنية هذا المجتمع ،
ووصف خطورتها وآثارها السيئة
على الفرد والمجتمع .

(٣) ابراز عناصر القوة والتهلك
والوحدة في هذه الابنية ايضا ،
وتحليلها ، واظهار محاسنها .

(٤) دعم القيم والمعادن والتقاليد
الجبيلة والحيوية في المجتمع ،
وتجيب الناس فيها ، وبالمقابل ،
التفكير من التقاليد والمعادن السيئة ،
والمرحلة لتطور ازدهار المجتمع .

(٥) تتبع ومراقبة الاحداث
والنظورات والاتجاهات القومية
والعالمية ، وتفسير بواعنها ونتائجها
تفسيرا يتلاءم مع الخطوط العامة
لرسالته الاصلاحية .

ومن البديهي ان الاديب العربي
المعاصر ما لم يكن مؤمنا بانه صاحب
رسالة انسانية تفرس عليه تحمل
المسؤولية ، وقبول التضحية ،
والتحلي بالصدق والشجاعة والايمان ،
وما لم تكن له ثقافة عالية ذات جذور
نابعة من تراث مجتمعه ، لا مجرد نسخ
لثقافة اجنبية ، فانه لا يستطيع ان
يجعل من ادبه اداة ثورية فعالة في
بناء مجتمعه الجديد .

ونحن عندما نتحدث عن بناء
المجتمع العربي ، نقصد ولا شك تغيير
البناء او اعادة البناء باعتبار ان البناء
الحالي اصبح متناثرا ومشرقا على
السقوط ، وعندما نساأل عن دور
الاديب العربي في هذا البناء ، نحس
في اعماقنا خيبة امل بعدما فشل في

دور الأديب العربي في بناء المجتمع العربي المعاصر

القيام بهذا الدور رجال آخرون سبقوه ، فبهم المصلح الديني والزعيم السياسي ، وفيهم القائد العسكري ، لقد حاولوا جميعا ترميم هذا البناء دون جدوى ، فهل سيكون الاديب اسعد حظا منهم ؟

لنعد اذن الى العنوان الاول في التخطيط ولنتساءل : هل الاديب العربي المعاصر يعرف حقا مجتمعات العالم العربي ؟ هل درسها دراسة علمية واكتشف خصائصها النفسية والاجتماعية ؟ لو ان الاديب العربي كان قد فعل ذلك لكان قد جنب الزعيم السياسي من الوقوع في كثير من الاخطاء ولقدّم لمجتمعه العربي اعظم الخدمات .

التخلف ظاهرة اجتماعية وقرينة

ان الظاهرة البارزة في المجتمع العربي هي ظاهرة التخلف ، وقد اكدت الاحداث التي مرت بالعالم العربي وغيره من افطار العالم الثالث ان التخلف ليس فقط ظاهرة اجتماعية عامة ، وانما هو ايضا ظاهرة نفسية فردية ، ذلك ان الانسان العربي الذي تعلم في الجامعات الغربية وتبنى افكار التقدمية وزها المبادئ الشيوعية وتزوج امرأة اجنبية ، هذا الانسان لا يلبث بعد ان يعود لمجتمعه المتخلف ، وتتاح له فرص الحكم والاثراء والاستمتاع ببهاج الحياة ، ان يستعبد خصائص شخصيته التقدمية برواسبها النفسية والاجتماعية ، ويستطيع لنفسه ما كان يحرمه وينقده على الآخرين ، بل ويتخذ من ثقافته وخبرته وسيلة لتبرير موقفه ، مؤكدا بان مجتمعه لا يزال غير قابل لتطبيق المبادئ الديمقراطية ، وان الاشتراكية لا تتسجم مع طبيعته ، او هو لم ينضج بعد لتقصهها .

واذا كانت هذه هي حقيقة التخلف ، فان مقاومة التخلف لا تعني تغيير هيكل المجتمع واعادة بنائه فقط وانما

تغيير البناء النفسي عند افراد ، وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ويتضمن هذا التغيير تغيير العادات والتقاليد الفاسدة وتغيير المعتقدات والقيم الخسرة . هناك مجتمعات بدائية مرت عليها الى السنين دون ان تتطور او تتغير ، لان عوامل التغيير لم تطرأ عليها ، فغدت عاشت في العزلة ، وتوقفت حركة نموها في التاريخ ، وهناك مجتمعات اخرى عرفت عوامل التغيير فادركت في مدى قرن واحد من التقدم ما لم تدركه البشرية كلها في تاريخها الطويل .

عملية التغيير الاجتماعي

كيف تتم اذن عملية التغيير الاجتماعي كما حدث فعلا في تاريخ الحضارات القديمة والمعاصرة ؟

في كل مجتمع توجد دائما بيئة فاسدة ، البيئة الفاسدة هي نفسها تخلق رد الفعل الذي يمثل في افراد صالحين ، الرجل الصالح في البيئة الفاسدة امام احد مصيرين : اما ان يعود للانحياز في بيئته التي يستعمل ضغوطها المختلفة لامتصاصه من جديد ، اي لتجعله رجلا فاسدا مرة اخرى ، وفي هذه الحالة ينتهي بالذوبان ، واما ان يصمد امام هذه البيئة وحينئذ تستطيع هي ان تقاومه وتقمصه عن قيادتها ، فيعزل عن المجتمع ويتعطل دوره كصالح وهؤلاء الافراد قلة في المجتمع ، الفرد اذن عاجز وحده عن القيام بعملية تغيير البيئة الفاسدة او التأثير عليها .

الطريقة العملية الوحيدة امام الفرد الصالح لتغيير البيئة الفاسدة

وهي الطريقة الناجحة اجتماعيا وتاريخيا ، هي ان يقوم هذا الفرد بتكوين بيئة صالحة بجانب البيئة الفاسدة ، البيئة الصالحة يجب ان تنشأ من اعضاء مؤمنين مخلصين ، وعندها يتكامل بناؤها وقوتها ، تقوم بغزو البيئة الفاسدة ، وتغيير بنائها جملة وتفصيلا .

ان قيام الاحزاب الدينية والسياسية والمذهبية خلال التاريخ لم يكن الا رد الفعل الطبيعي ضد البيئات والانظمة الفاسدة ، في نظر اصحابها على الاقل ، وهي في نظر هؤلاء تعبير اجتماعي يمثل البيئة الصالحة . ويجب ان لا ننسى ان هناك شروطا اساسية لنجاح البيئة الصالحة وهي احتفاظها بعناصر الايمان والطهارة والاخلاص .

ويصبح الاصطدام بين البيئتين عملية حتمية بعد ظهور البيئة الثانية ، كما ان انتصار البيئة الثانية يعتبر عملية حتمية ايضا ما دامت عناصرها الاساسية قائمة .

ماذا حدث اذن للبيئات الصالحة التي ظهرت في مجتمعاتنا العربية منذ اوائل القرن العشرين ؟ ولماذا لم تنصهر على البيئات الفاسدة ؟ لنذكر بعض الامثلة :

امتصاص البيئة الفاسدة للبيئة الصالحة

في سنة ١٩٤٨ حينما قامت اسرائيل ، كان العالم العربي يتوفر على بيئات فاسدة ، زاعدا الاستعمار الغربي مسادا على فساد ، وقتئذ كانت البيئات الصالحة في بداية تكوينها بزعاية مصلحين ، كانت بينها البيئة الدينية ، والبيئة التحررية الاستقلالية ، والبيئة السياسية المذهبية ، بعض هذه البيئات نجحت لفترة زمنية معينة ، بيد ان نجاحها هذا هو الذي قادها الى الانهيار بعد ذلك ، لان البيئة الفاسدة عرفت كيف تندس اليها ، وتستغل مكاسبها ، وتحيلها مرة اخرى الى بيئات فاسدة ، وهناك بيئات اخرى غشلت لانها لم تحسن

بقلم
ادريس الكحاني

تخطيط عليها ، وإلنها اصطدمات بالبيئات الفاسدة قبل ان يتكلم نوهها ، وتوفر لها عناصر النجاح .

وفي المغرب العربي ، وهذا مثل آخر ، ظهرت البيئة الصالحة بمثابة في حركة سلفية دينية لتتحول الى حركة وطنية تحررية ، وقد نشأت هذه البيئة وتطورت خلال ربع قرن تمكنت بعده من هزيمة البيئة الفاسدة والاستعمار الذي كان يستعبدنا ، والحصول على الاستقلال . لكن ماذا حدث غداة الاستقلال ؟ لقد كان رجال البيئة الفاسدة يحسون ان مستقبلهم ومصالحهم أصبحت تحت رحمة البيئة الصالحة وكانوا على استعداد لتغيير مواقفهم والانضمام لمصف البيئة المنتصرة معها كان الثمن ، وفي هذه الفترة بدأت أخطاء البيئة الصالحة ، وهي نفس الأخطاء التي وقعت فيها نفس البيئات الصالحة في الشرق العربي نتيجة نزعة التعالي والغرور ، وكان أكبر هذه الأخطاء إعلان البيئة الصالحة ان الشعب كله معها ومنها واليا ، وذلك لتبرر حقها في ان تحكم البلاد وحدها ، فاشتد الصراع والانقسام الداخلي ، وتطلع المناضلون للحصول على ثمن تضحياتهم ، وتضائلت حظوظ الحياة الديمقراطية ، وفي هذا الجو المضطرب والتمييز يفقدان اي تخطيط سابق ، استطاع افراد البيئة الفاسدة شراء أوراق الدخول الى البيئة الصالحة ، باذلين كل جهد للاندماج فيها ، وربط مصالحهم بمصالحها ، بل كانوا يشترتون أوراق خلاص البيئة الصالحة ليجتولوا بمقاعدهم في وسطها ، ويعملوا على تغذية ماضيهم بستر من الوطنية الزائفة ، وهكذا فقدت البيئة الصالحة بناؤها الطبيعي الثقي ، وفقدت معه القدرة على القيام بعملية التغيير الاجتماعي .

بعد هذه الأمثلة الحية الموجزة التي رايناها ضرورية لتشرح صورة الجدران المتداعية في بناء المجتمع العربي

المعاصر ، نستطيع الان ان نذكر الظروف التي وقعت فيها الهزيمة العربية في وقت ما كان احد ينتظر وقوعها ، وبالطريقة السريعة التي تمت بها ، ان البيئة الصالحة التي اعتقدنا ، واعتقد العالم معنا انها قامت في المشرق العربي ، وانها قد وصلت لمرحلة القضاء على البيئة الفاسدة ، كشفت الايام الستة من هجوم اسرائيل ، انها لم تكن بيئة صالحة كما كان يترأى لنا ، لان البيئة الفاسدة كانت قد غمرتها ، وسيطرت على مقدراتها ، وامتصت حيويتها ومطاقها ، لتعرضها بعد ذلك لاشنع فضيحة عرفها التاريخ .

لقد تضررت كل امساتي البيئة الصالحة في المجتمع العربي ، سواء منها الدينية او المذهبية او الوطنية ، ومع التزقيل المؤسسات الاجتماعية ، واصبحت الوحدة والحرية والديمقراطية التي ثالثت بها هذه البيئة ابعد مثالا بعد حزيران منها قبل ، والبيئة أصبحت البيئة العربية كما جاء في افتتاحية جريدة مارس ١٩٦٩ من مجلة الادب : « ان هذا المجتمع في حالة أزمة »

زوايا الحياة العربية ، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ، يحتاج الى مطهر يضع حدا للتخريب الذي يشل كل عمل مخلص ، ويعطل كل رغبة في الإصلاح « . وإمام هذه اللوحة السوداء للوضع الذي يعيشه المجتمع العربي ، وبعد فشل المصلحين الدينيين والزعماء السياسيين ، والمسكرين الثوريين في إعادة بناء هذا المجتمع ، والقضاء على تخلفه ، تصاعفت مسؤوليات الاديب العربي ، وعظمت أهمية الدور الذي يجب ان يلعبه في بناء مجتمعه المعاصر .

وبعد ذلك ، فان هذا الاديب لا بد ان يكون متنسبا الى بيئة ، هناك اذن بيئة البيئة الفاسدة ، هذا الاديب قد لا ننكر عليه ادبه ، وليس من الضروري ان يكون هو فاسدا ،

بيد ان ادبه ، لا يمكن ان يتجاوز حدود القيم التي تجدها هذه البيئة ، هذا الاديب غير مؤهل سلفا ، بحكم بيئته وقيمه ، للمساهمة في بناء المجتمع العربي . وهناك البيئة الصالحة وهذا هو الذي يمكن ان يلعب دورا كبيرا في بناء هذا المجتمع با دام يملك المؤهلات العلمية والفكرية الى جانب مواهبه الشخصية .

نعود بعد هذا الى اهم عنوان في التخطيط الذي وضعناه في صدر هذا الحديث ، والذي يتعلق بدور الاديب العربي في إبراز مواطن الخلل والاضطراب في ابنية مجتمعه ، وتخليها ، ووصف خطورتها على الفرد والمجتمع ، لنلقي نظرات قصيرة على مواطن الضعف في هذه الابنية . وخاصة تلك التي تتطلب من الاديب العربي اكبر جهد لترميمها وتقويمها ، واذا كان هذا ليس بالامر السهل ، فان الكشف عن عوامل الضعف في هذه الابنية ، واستجلاؤها ، وتقريبها ، ليس بالعمل اليسير ايضا على الاديب ، ولكن مسؤوليته الكبيرة في انجازه تظل قائمة .

نزعة التعالي والغرور

عندما نستعرض البنيان النفسي الذي يشد العربي شدا ، ويكاد يتحكم في تحديد مواقفه وانجاءاته تحكما مطلقا نلاحظ في هذا البنيان جدارا صلبا اصطلح الشعراء ومؤرخو الادب العربي على تسميته الاديب الذي يعبر عنه بالفخر ، ويسميه بمسنفو الاخلاق بعلو النفس او الكبرياء ، ويسميه علماء النفس بنزعة التعالي والغرور او مركب الاستعلاء . ان الفخر الذي ورثناه عن الشعر والعصر الجاهليين ، والذي لم يهتم احد حتى الان ، فيما اعلم ، بدراسة اثره وخطورته في تكوين وتوجيه النفسية العربية الفردية والاجتماعية ، هذا الفخر اذا كانت خطورته قد اقتضرت في عصور الحضارة العربية الاولى على تدعيم العصبية القبلية ، والحفاظ

وقلت لمضيبي ما معنى هذا ؟
فاجاب وهو يضحك :
— رجب خادمي ايا عاشور فهو
خادم رجب !

قلت باستغراب وكيف ذلك ؟
قال : هذه هي الحقيقة ، انك هنا
في مجتمع عربي فتح ، يختلف عن
مجتمعا في كثير من الخصائص التي
تطورت بحكم الاختلاط مع الشعوب
الآخرى ، والبعد الجغرافي عن الوطن
الام ، فعندما استخدمت رجب لأول
عهدي بالباد ، وجبلي بقبيله لاحتظ
انه يتمتع عن ثلثة الخدمات التي
يعتبرها حقيرة او مخلة بالكرامة ،
وبعد ايام اخضر معه عاشور ، وهو
شاب يمني ، وقال لي : اذا وافقت
فان هذا سيساعدني في خدمة البيت ،
وزاد مضيبي ولذلك فان كل عمل
محقر في نظر رجب يطلب منه القيام
به يحيل على عاشور ، وهذه هي
الحال في البلاد كلها ، فكل الخدمات
الدوية والصناعية ، ككنس الطرق
ونقل الزبالة ، اصلاح اجودء المياه
والكبرياء يقوم بها غير سكان البلد
الاصلين كالعمدتين والعلميين
والفلسطينيين ، وكنت رفقة هذا
الصديق عندما صادفنا متسولا ومنحه
صديقي قطعة نقود فرفضها قائلا :
اني جاع ما بي حاجة الى نقود بل
الى طعام . وبعد ان اشترى له
طعاما من دكان مجاور عاد صديقي
يقول : هل تريد مثلا اخر على كبرياء
العربي الاصيل في هذه البلاد ؟ حتى
المسول له طريقته الخاصة في التعبير
عن كبريائه .

لقد استطاع عمرو بن كلثوم
الشاعر الجاهلي ان يقدم لنا صورة
تاريخية حية للزعة العالي والفرو
في مجتمعه عندما ترك لنا قصيدته
الشهرة :

الا هبي بصحنك فاصحبنا
ولا تبقي خور الاندرينا
وعندما قرر مجلس شعراء مكة
منحها وسام الخلود بتعليقها على

على استمرار شرارتها ، واذاك الفتن
المحلية في مقابل مذ المجتمعات العربية
بطلقة اضافية من القوة والحجاسة
فان خطورته في عصر الصناعة
والانتاج أصبحت تتمثل في العلاقات
السياسية والاجتماعية ، كما تتمثل في
عدة مواقف واتجاهات لها اثر كبير
وعرلة تطوّر المجتمع العربي
وتقدمه ، وخاصة في مبادئ العمل
والانتاج ، ففي ميدان العلاقات نلاحظ
ان نزعة الفخر والاستعلاء عند
العربي اشبه شيء بقبيلة نفسية ، قد
لا تكون خطيرة الاثر بالنسبة للرجل
العادي ولكنها بالنسبة لرعيمة القبيلة ،
او حاكم البلاد او قائد الجيش ،
قابلة للانفجار ضد اي زعيم او حاكم
او قائد اخر ، يحاول ان يلاص
الشريد التصل نفسانيا بهنقله غروره
وتعاليه . عندئذ لن تكون المعركة بين
شخص وشخص ، ولكنها ستتدفق
قبيلتين ، او بلدين ، او جيشين الى
صراع مرير لم يكونا بحاجة اليه ، ولا
شان لهما به ، اما في ميدان العمل
والانتاج ، فكلنا نلاحظ اثر نزعة الفخر
والاستعلاء في امتناع مجتمعات
وطبقات وتقييمات عربية من امتنان
اشغال او مهن تعتبرها حقيرة او
مخلة بالكرامة ، في وقت اصبح فيه
الشغل ، ولو كان من نوع خدمة
المطابخ في البيوت او المطاعم ، هو
القيمة الحيوية التي لا يتناف من
القيام بها كبريات رجال المال والاعمال
في حراسة عصرنا هذا في الغرب ، لا
أريد ان اذكر هنا عشرات الامثلة على
المشاكل الاقتصادية التي يتخبط فيها
مجتمعنا العربي تحت ضغط هذه
الزعة بالذات ، ولكني ساذكر نموذجا
واحدا منها لانساه ابدا . منذ سنوات
كنت في بيت صديق مغربي يقيم بجدة
عندما صاح مضيبي :

— رجب هات خادمي
وارتفع صوته اخر من داخل
البيت :
— عاشور كلم عمك

جدران الكعبة فليس ذلك لانها في
قبة البلاغة والابداع الشعري يومئذ ،
ولكن لانها اساسا عبرت بكامل الذقة
والمسوق عن نفسية يعتبرها العربي
من اهم خصائصه .

ان باب الفخر في الشعر العربي
يأتي من حيث الحجم في طلبعة ابواب
هذا الشعر ، وهذا يعني ان شعر
الفخر يتجاوب مع اقوى نزعة نفسية
لا تزال تسيطر على الانسان العربي
الاصيل حتى اليوم ، مع الاعتراف
بانها اتخذت اليوم صورا واشكالا
اخرى للتعبير تخلف عن اسلوبها
الشعري في المجتمع الجاهلي . ومن
هذه الصور ظاهرة التسابق في بناء
الاف من القصور الجميلة التي لا يكاد
يوجد لها نظير في العالم والتي امتلأت
بها المدن الغربية منذ الاستقلال ،
وامتصت نسبة كبيرة من رؤوس اموال
الاغنياء المغاربة ، كان يمكن ان
تستغل في حركة التصنيع والتنمية ،
لولا انها وجدت بهذه الطريقة ،
لارضاء نزعة التفاخر والتعالي على
الآخرين ، والفريب في الامر انه لا
يختلف في ذلك الغني الامي عن الغني
المنقطف ثقافة عربية اسلامية او
اجنبية علمانية . وهناك صورة اخرى
لهذه النزعة في مجتمعنا العربية
المعاصرة تتمثل في الحفلات والاعياد
التي تقام بكثرة وضجة ، وتنفق فيها
الاموال بسخاء واسراف ، ولسان
حالنا ينشد مع عمرو بن كلثوم :

ونشرب ان وردنا الماء صفوا
ونشرب غيرنا كدرا وطينا
« ونالك ما يلد وما يطيب
ويالك غيرنا خبزا وتينا »

في الوقت الذي يعيش فيه « الغير »
وهم ملايين المواطنين ، في البؤس
والشقاء .

ان الحديث عن الحفلات يذكرنا
بالكرم ، ويلاحظ ان الكرم العربي ما
هو الا شعبة مشتقة من الفخر ،
فهو ايضا يرضى عند الانسان العربي
نزعة التعالي والكبرياء ، ولذلك قلنا

هذا الرأي ، ونقل كلام مالك بن نبي اضاف قائلا : « ان العالم العربي الاسلامي بعجزه عن تحمل عبء ثقافة ومدينة اجنبيتين تتجاوزان قدرته ، وبالكفاية على نفسه انكفاء الاستعلاء ، رجع منذ القرنين الثاني والثالث عشر الى السنة القديمة ، وهكذا صده تزمته وتمسكه بذلك السنة عن اية محاولة للتخلص منها ، فاسباب الثقافة والتقدم من ذلك « شلل مشنوم » وهناك كاتب انجليزي اخر هو انطوني ناتنج لم يقنع ان يلاحظ هذه الزعة العاطفية واثرها على سلوك المجتمع العربي في كتابه « العرب » الذي صدر اخيرا ، عندها اشار الى ان العرب قوم عاطفيون غير منطقيين الى حد انهم يفكرون بقلوبهم لا بعقولهم ، ولذلك فان خطهم السياسي عموما استطراد ثلثتاني من ردود الفعل العاطفية ، وليس هذا بلحاظ من نوعية الزواج بحسب ، بل ان نظام التعليم الابوي يساعد على تكوين هذه الصفات ، ذلك لان الادب العربي القديم الذي ما زال يدرس في المدارس يدعو الى توحيد المفاهيم التقليدية والتقليد القديمة القاسية على الاعتراف بالنفس والاخذ بالشار . ويلاحظ انطوني ناتنج ايضا ان العربي ليس كسولا بطبعه ، ولكن نرى عند العرب شيئا من التراخي النابع من شعورهم بالتفوق بسبب حضارتهم السابقة وفنوحاتهم ، ممتزجا بتقوئهم من الاستغلال بعد القرون التي رضخوا فيها لحكم الشعوب الاخرى .

لا شك اننا نحس عبق تحليل انطوني ناتنج ، وصدق ادراكه لحقيقة البنيان النفسي لدى المجتمع العربي ، وما دام قد جردنا هو الى تحليل عاطفة العربي بصفة عامة ، نعود الى ريمون شارل الذي اهتم هو الآخر بوصف المظهر النفسي للعربي المسلم عندهما قال : ان عاطفته اولية ، لان مزاجه بقي في المرحلة السابقة للناطق « Prelogique » وليس معنى ذلك

يمكن اعتباره « نزعة انسانية » والا فلماذا نكرم في حفلاتنا واعيادنا على الاغنياء دون الفقراء ؟ وهل من الكريم الانساني ان تنفق سيدة عربية ربع مليون دينار لتغيير اثاث بيتها كي تستقبل فيه السيدة ام كلثوم ، في الوقت الذي تعيش فيه مئات الالاف من النساء العربيات في الاكواخ والمخيمات ؟ ومن هذه الصور ايضا حب الانقلاب وحب الظهور ، وحب السلطة والتفوذ ، ويلاحظ ان اغراق العربي وتطرفه في حب السلطة والتنفوذ من اهم العوامل في هذا التمزق السياسي ، والصراع الداخلي الخير الذي تعاني منه المجتمعات العربية اشد البلاء .

واذا كنا نعتبر ان نزعة الفخر والاستعلاء في النفسية العربية تمثل انحرافا في البنيان النفسي عند العربي من واجب الاديب العربي ان يعمل على توييمه فذلك لان التوازن في القيم والعواطف الانسانية شيء ضروري لاستقرار المجتمع الانساني وتقدمه ، والمجتمعات المتخلطة انها كانت متخلطة لاختلال هذا التوازن عندها ، إذ عندنا يصبح الشعور النفسي باستعلاء « الانا » على « الغير » مع ما فيه من تهديد لابن وسلامة هذا « الغير » قيمة اجتماعية معترفا بسيادتها في مجتمع ما ، فان هذا يعني اختلال التوازن في هذا المجتمع .

فقدان التوازن بين العاطفة والعقل

ولعله ليس من الصدفة ان يلتقي معي هذا الادراك صديقي المفكر الجزائري الكبير مالك بن نبي الذي اكد في كتابه شروط الحضارة بان شعور الكبرياء عند العرب بالاضافة الى كراهية المسيحية الكاثوليكية قد كان احد الاسباب القوية التي منعتهم من امتصاص الحضارات . كما ان الكاتب الفرنسي ريمون شارل في كتابه تطور الاسلام « L'evolution De L'islam » يعبها اكد بدوره

ان الذكاء ينقصه ، ولكن ملكاته العقلية تجددت وعقمت بسبب قسلة ميراثه العقلي ، وان وسائل المعرفة المستندة الى الحكم الشخصي مفقودة عنده ، وما تستند اليه هو الاتوال المأثورة ، وان العنصر السائد عنده انها هو الذاكرة التي تحفظ القرآن ، والطريقة السائدة هي التعلم اكثر من التفهم ، فتوقفت المفاهيم العقلية والسلسل المنطقي ، واقتصرت التفكير على الله وان كل شيء منه واليه ..

هل الفكر العربي فكر تحليلي لا تركيبي ؟

لقد اهتم ريمون شارل الفكر العربي الاسلامي بانه فكر تحليلي منصرف عن التركيب ، وانه لم يكن يؤمن بتسلسل الحوادث واسبابها ، بل ينسب كل شيء لله ، وان علوم الفقه والادب والفن عند المسلمين تسطر عليها النظرة التحليلية لا التركيبية بخلاف علم اصول الفقه الذي اعترف بانه علم تركيبي ، واكد ان العمل التركبي صعب ، ويحتاج الى عبقرية وتجديد ، والى النظرة الكلية الشاملة للموضوع برمته ، لا الى النظرة التحليلية المركزة فقط على الاجزاء دون ربط بينها .

واعترف هنا بانني قمت بعدة اختبارات وملاحظات للتأكد من حقيقة هذا الاتهام فتكت دائما اواجه فقدان النظرة التركيبية الى الاشياء ، لا عند عاية الناس بل عند العلماء والمثقفين ايضا ، واذكر على سبيل المثال لا الحصر ، ان احد اعضاء مجلس الامة الحصري طالب منذ سنوات باصدار تشريع يقضي بقطع يد السارق كما هو حكم القرآن المريح باعتبار ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام ، ولا ادري كيف وقع التخلّص من هذا الاقتراح المخرج يومئذ ، مع ان ذلك كان في منتهى السهولة ، وقد احببت ان اختبر الفكر البنياني في المغرب ايضا فالتفت السؤال التالي على عدد من كبار العلماء : ان القرآن صريح في

قد تكررت بالنسبة للفكر الاقتصادي والاجتماعي بل وحتى للفكر العسكري . ففي مجتمعاتنا العربية بالرغم من مظاهر البؤس والفقر التي تعميها من جهة ، بجانب مظاهر النرف والفتن التي تغيرها من جهة أخرى . لا يكاد يلاحظ وجود تيار فكري عمام ضد هذا التناقض وفقدان التوازن لا من جانب الفقراء للضغط على الاغنياء . ولا من جانب الاغنياء لمساعدة الفقراء .! هناك مجتمعات عربية لا يتجاوز معدل الدخل السنوي الفردي فيها ١٤٠ دولارا في السنة . بجانب مجتمعات أخرى يبلغ معدل دخل الفرد فيها أعلى دخل في العالم وهو ٣١٥٣ دولارا . اي ان الولايات المتحدة تأتي في الدرجة الثانية بعدها . ان النظرية التحليلية المجزأة لهذا الوضع . لا تثير في نفس صاحبها اي تذمر أو سخط ، لانها لا ترى التناقض الكبير . ولو كانت هناك نظرية شاملة تحق تحس بالهوة ويحطرها واترها على مستقبل المجتمع العربي كله . لتغير الوضع .

ضعف الاحساس بالمستقبل
ومن الملاحظات التي أثرت أيضا ان العرب ينقصهم الاحساس بالمستقبل . ويكتفون في الاهتمام بالحاضر ، وإذا فكرت في الغد قيل لك في الحال بيت الشاعر العربي الذي سار مثلا :

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها
ولعله ليس من الغريب ان يكون هذا هو احساس وتفكير امرء القيس عندما قال :

اليوم خير وغدا ابر . وهذا يعني ان احساسنا بالازمنة الثلاثة ليس له نفس القوة ، ولا نفس الاهتمام والتفكير في حياتنا اليومية ، فهو ايضا احساس مجزأ ليست له صفة التركيب والشمول .

وبدخل في هذا الإطار ما لاحظناه بمنتهى الدهشة في الميدان السياسي

ان عقوبة السارق هي قطع اليد فهل تعتقد ان الاسلام يوجب قطع يد السارق اليوم في الاقطار الاسلامية ؟ وكان الجواب دائما : بالتأكيد وهل تشك في ذلك ؟ او تعتقد ان احكام الاسلام امس يجب ان تتغير اليوم ؟ وكان جوابي : ليست اشك فقط ، بل اؤمن بان الاسلام يحرم قطع يد السارق اليوم دون ان تكون احكام الاسلام قد تغيرت بين الامس واليوم ، ليس الاسلام الذي امر بقطع يد السارق هو عين الاسلام الذي امر باداء الزكاة للفقراء كحد ادنى لما يجب اداؤه لتلبية حاجاتهم . ماذا لم تفك وجب ان يؤخذ من اموال اغنياء كل بلد ما يكفي لحاجة فقرائها ، فهل تطبق اليوم اية دولة اسلامية هذا القانون ؟ واذا كنا نحرّم الفسّر في مجتمعاتنا الاسلامية اليوم من حقّه القانوني الذي دعا ابا بكر الصديق الى اعلان اول حرب بعد وفاة الرسول من اجله ، فكيف نقوم اليوم بتجريم هذا الفسّر وتطبيق عقوبة الرقة عليه في حين اننا نحن المسؤولون عن حاجته ؟! ثم لم يحدث في عام الرمادة حيث كانت المجاعة ان الخليفة عمر بن الخطاب الفتي حكم قطع اليد على جميع اللصوص الذين ثبت انهم سرقوا للحاجة وضمن لهم نفقتهم من بيت المال ؟ ان القانون الاسلامي كل لا يقبل التجزئة ، واحكامه متكاملة لا يستقلة ، وقد نهانا القرآن نفسه ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، والخطأ كله يأتي من تفكيرنا ونظرتنا التحليلية المجزئة . وعدم قدرتنا ، ونحن بمسدد الحكم في مسألة ، على استيعاب كل ارتباطاتها وتفاعلاتها مع المسائل الأخرى . والواقع ان احدا من هؤلاء العلماء ، لم يكن يتردد . بعد هذا الشرح . عن التراجع عن رايه الاول ، والارتفاع الى النظرة الشاملة للموضوع . وقد يكون من المؤسف حقا ان تكون هذه الملاحظة التي وقع تسجيلها عن الفكر الديني الإسلامي ،

ولاحظه الخبراء العسكريون في الميدان العسكري منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، ان الفكر السياسي العربي برهن على انه قلما يتوقع الاحداث قبل وقوعها ، الشيء الذي يؤكد ضعف احساسه بالمستقبل . وعدم استعداده لما قد يحدث في هذا المستقبل ، فالعرب منذ اول هذا القرن وحتى سنة ١٩٤٨ لم يتوقعوا قيام اسرائيل ولا هزيمتهم في حربها . وبعد سنة ١٩٤٨ . وخلال عشرين عاما أخرى لم يتوقع العرب انهم سيهزمون مرة أخرى . وبينما كان العالم كله ينتظر الهجوم الاسرائيلي لتوقع جميع اسبابه قبل ه يونيو . فان العرب وحدهم باتوا ليلتهم تلك مطمئنين لسبب واحد هو انهم لم يتوقعوه ، وعندما حدث الهجوم . قال العرب انهم توقعوا ان يأتي من الشرق لا من الغرب ولم يتوقع العرب هجوم اسرائيل على «ساحل النفط في السويس» . ولا على نجع حادي . ولا على مطار بيروت ، وعندما قامت الوحدة بين سوريا ومصر وخلال سنوات الوحدة لم يتوقع العرب انها ستفترق في ليلة با . وما لا شك فيه ان العرب لو كانوا يحسبون بالمستقبل بعض احساسهم بالحاضر ، ولو توقعوا الاحداث التي مرت بهم لكان وضعهم يختلف تماما عما هو عليه اليوم .

نفس الملاحظة يعلنها الخبراء العسكريون الذين قاموا بدراسة حرب الياام الستة . وقد جاء في احدي هذه الدراسات : « ان العرب خسروا المعركة لان قدرتهم على استيعاب كل الاحتمالات المحيطة في الميدان كانت قدرة معدومة ، في وقت درس فيه الاسرائيليون جميع الاحتمالات والردود عليها حتى تلك التي كان لها من حظ الحدوث نسبة تقل عن واحد في المائة » .

وجاء في هذه الدراسة ايضا : « ان القيادة العربية لم تتوقع إمكانية قطع الصلة بين القيادة والجيش

دور الأديب العربي في بناء المجتمع الفرعي المعاصر

العالم في الميدان . فلما حدث لم يكن هناك أي بديل للجهاز الذي تحطم ، ولم يكن الجند والضباط قد دربوا على اتخاذ المبادرات في مثل هذه الحالة . ولهذا لم تحدث تغطية هذا الفراغ فكانت الكارثة » . ان الابتلاء على ضعف او فقدان التوقعات عند العرب كثيرة جدا ، وهذه الظاهرة تؤكد نفس احساس العربي بالمستقبل وقلة اعتباره به ، وبالتالي قلته استعداداه لما يحمله البدن من مفاجآت .

مصر الشعوب يصنع سلوكها

ومن الملاحظات الهامة التي أبدتها بعض الدراسات العسكرية عن اسباب الهزيمة العربية ، ولها صلة كبيرة ببدى احساس وتقدير العربي لحصره الذي يدخل في حيز المستقبل ، ان هناك صلة وثيقة بين الجانب المادي والجانب النفسي في القتال ، تستند الى حقيقة بديهية ثبتت ان « مصر الشعوب يصنع سلوكها » فالاسرائيليون كانوا وظلوا يعتقدون ويصرحون بأن معركتهم مع العرب هي معركة حياة او موت وليست قضية كرامة ، بينما الابن بالنسبة الى العرب لم يكن كذلك ، وقد جاء في هذه

الدراسة انه لم يكن لدى العرب ما يرغبهم على الاعتقاد بان المعركة بالنسبة اليهم هي معركة فناء او بقاء ، والا لتغير وجه الصدام . هذه الحقيقة قد يوجد بين العرب من يجادل فيها دفاعا عن الكرامة ايضا والواقع انها بالنسبة الى الفدائيين الفلسطينيين تعد صحيحة لانهم باعتراف العالم اجمع ، يقاتلون عن احساس وايمان بان معركتهم مع اسرائيل هي معركة حياة او موت ، فهل نستطيع ان نزعج ان الامر كذلك بالنسبة الى الذين ظلوا عشرين شهرا يستجدون اسرائيل ان تعيد لهم ارضهم ، وبعد ان يح صوتهم ، ونفذ صبرهم ، رفعوا الاعلام البيضاء ، ملئين قبولهم لشروط المصلح ؟ ليست هذه هي الهزيمة الصامدة الكبرى في تاريخ الامة العربية وليست ما حدث خلال حرب يونيو ؟!

بقي علينا ان نسأل في نهاية هذا البحث عن مصير الوحدة والديمقراطية في الجمع العربي ، لماذا فشلت الوحدة بعد ان قايت بين بعض اجزاء الوطن العربي ؟ لماذا لم يتجدد عمل الاقل المؤمنون والمطالبون بها الجواب العلمي باختصار هو انها انطلقت من مبدأ خاطيء تاريخيا واجتماعيا يقوم على اساس انشائية عربية واحدة ، من مجتمعات تخلف ظروفها التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد صنعت هذه الظروف لكل منها حدودا نفسية وفكرية وثقافية ، جعلتها ترفض ان تخضع لسلطة الآخر او استغلاله مهما يكن اخا وشقيقا في اللغة والدين والمصير المشترك .

ان الاسلوب الوحيد المقبول للوحدة ، والذي طبق بنجاح في الشرق والغرب في الدول الاشتراكية والراسمالية معا والذي يتفق مع طبيعة وحاجات المجتمعات المعاصرة ، ويتنام مع طموحها الوطني ، وخصائصها النفسية والفكرية ، هذا

الاسلوب هو النظام الفيدرالي ، فلماذا يسكت الادياب العرب عن شرح هذه الحقيقة ، ولا يواجهون بها دعاسة الوحدة على اساس قيام دولة عربية واحدة ؟

والسؤال الاخير الذي يجب على الادياب العرب ان يجيبوا عنه ايضا هو : لماذا لم ينح النظام الديمقراطي في العالم العربي كله ، بالرغم من انه يتوفر على جميع انواع الانظمة والمذاهب السياسية ، من الملكيات ذات الحكم الفردي او الدستوري الشكلي ، الى الجمهوريات ذات النظام الراسمالي او الاشتراكي الشعبي ؟ هل حدث ذلك بمجرد الصدفة ، ام هناك عامل اساسي عميق لم تؤثر فيه اشكال الحكم والانظمة ؟ والجواب العلمي على هذا السؤال هو ان النظام الديمقراطي الذي يتمتع فيه الفرد والمجتمع بالحرية لم يبق ، ولا يمكن ان يقوم الا في بيئة صالحة ، متقدمة ، لا متخلفة ، البيئة المصرية ، مهما اخفطنا وتعددت انظمتها ، بيئة متخلفة ، فلا غرابة ان نتفقد فيها الحرية ، ويتلاعب فيها بالديمقراطية . وبعد فهذا تحليل موجز للمسورة التي يوجد عليها بناء المجتمع العربي المعاصر ، وقد رأينا مناطق الخلل والضعف في هذا البناء ، ولاخفطنا اثرها في ابنيتة النفسية والاجتماعية والفكرية ، ان ترميمها وتقويتها ليس بالعمل السهل ، ولان يتم في جيل او جيلين ، ولكن علينا ان نخطط الطريق ، ونبدأ المسيرة ، وسواء كانت اداة عملنا هي المقالة او القصيدة او القصص المرحية ، فان هدفنا سيظل واحدا : بناء مجتمع عربي اسلامي متقدم تسوده الوحدة والصراحة والديمقراطية ، وتغمره مشاعر الاخوة والمساواة والسلام .

ادريس الكتاني

استاذ بمعهد العلوم الاجتماعية
بجامعة محمد الخامس بالرباط



المرأة العراقية الشاعرة
في عالمها الأدبي
والفكري

آخر قصيدة من ديوان «افواف» الزهر

عائكة الخرجي

- خرجية الأصل ، عراقية الجنسية ، بغدادية المولد والنشأة .
- حاملة بكتراته الدولة في الآداب من جامعة السوربون بباريس ودرجة الامتياز منذ عام ١٩٥٦ .
- استاذة الآداب الحديث بكلية التربية بجامعة بغداد حاليا .
- نظمت الشعر في العاشرة ، ونشرت في الرابعة عشرة .
- اذاعت شعرها من اذاعات بغداد والشرق الأدنى ولندن وباريس .
- اغلب شعرها نشر في العراق سواء في صحفها الميابة او في مجلاتها وبعضه نشر في مصر (مجلة الرسالة للزيات) ولبنان (الآبيب) وسوريا (المعرفة) والمجاز (الحج) والكويت (العربي) والمغرب (اللقاء) والسودان .
- دواوينها الشعرية : انفاس الصحر ، لاله القمر ، افواف الزهر (مخطوط) ، مسرحية مجنون ليلى .
- لها دراسة عن حياة العباس بن الاحنف وشعره (بالفرنسية) وترجمتها فصولا لشعرها رسالة الزيات والعربي الكويتية ومجلة الاساذ البغدادية وايضا منها فصول كثيرة من بغداد . وهي اهدى الفرانسين اللتين حصلتا بهما شهادة شهادة بكتراته الدولة من السوربون ، ولا يزال معظمها غير مترجم .
- حققت ونشرت ديوان العباس بن الاحنف (مخطوط) ، ورسالة عن الانسية مي (مخطوطة) ، ومسرحية علية بنت المهدي (في طريقها الى الظهور) .
- ولها مسرحيات شعرية اخرى ..

أَحْبَبْتَنَا بَعْدَ النَّوَى عِنْدَكُمْ خُبْرُ
بَنَا أَمْ نَسَيْتُمْ لَا سَوَالٌ وَلَا ذِكْرُ ؟
أَجَلْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ كَمَا شَاءَ عَزَمَكُمْ
وَنَحْنُ كَمَا شِئْتُمْ فَأَمْرُكُمْ الْأَمْرُ
بَذَا قَضَتْ الْأَحْكَامُ فِي شَرَعَةِ الْهَوَى
فِيَا لَيْتَ قَدَّرَ الْحُبُّ كَانَ بِهَا الْأَجْرُ !

أَحْبَبْنَا جَرْتُمْ .. أَلَمْ يَكْفِ مَا بَنَا ؟
فَقَدْ خَانَنَا وَاللَّهِ بِعَدْمِكُمْ الصَّبْرُ ..
شَكُونَاكُمْ لَكِنْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
تَبَارَكَ لَا يَخْفَاهُ سِرٌّ وَلَا جَهْرٌ
وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ نَهْوَنَ لَدَيْكُمْ
فَهَلْ تَحْزَنُنَا هَوْنٌ ؟ أَلَا حَبِذَا الْقَدْرُ !

أَحْبَبْتَنَا عَزَّ لِلْقَاءِ فَهَلْ لَنَا
الْيَكْمُ سَبِيلٌ أَمْ بَنَا قَدْ سَعَى الدَّهْرُ ؟
نَكَادُ عَلَى رَغَمِ النَّوَى .. نَجْتَلِي السَّنَى
وَنَسْتَأْفِ رِيَاكُمُ فَيُنْعَشُنَا الْعِطْرُ
فَأَنْتُمْ لَنَا مَعْنَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَأَنْتُمْ بَنَا رَوْحٌ وَأَنْتُمْ بَنَا فِكْرُ ..

أَحْبَبْتَنَا كُنُونَا كَمَا يَقْتَضِي الْوَفَا
فَشَرَعَا أَهْلَ الْوَدِّ لَيْسَ بِهَا غَدْرُ
وَكُنُونَا كَأَخْوَانِ الصَّفَاءِ عَلَى الْمَدَى
وَصَالٌ وَلَا قَطْعٌ وَصَفْوٌ وَلَا كَدْرُ
فَإِنَّا لَكُمْ وَلَكُ إِذَا شَاءَ أَمْرُكُمْ
وَالَا فَرْدٌ يَقْتَضِي عَنْدهُ الشُّكْرُ

كلية التربية — جامعة بغداد
الدكتورة عائكة الخرجي

عَوْدُع



جبل يطل على صنعاء رأينا قبر المهندس الصيني وعليه نصب تذكاري ضخّم كتب عليه بالعربية والصينية تاريخ حياة المهندس الصيني الشاب الذي أشرف على تعبيد ورسب أهم وأخطر طريق في اليمن . ان هذه الطريق التي تربط الحديدة بصنعاء قد أدت الى نجاح الثورة ولولاها لما استطاعت الدبابات ولا السيارات الضخمة المحملة بالعتاد والمؤن من بلوغ صنعاء ، ولقد تكفل الصينيون بصيانة هذه الطريق وما زالوا الى اليوم يقومون بترميمها كلما طرا عليها طارئ . ان المهندس الذي اتهموا له قبرا مطلا على صنعاء قد لقي مصرعه في حادث سيارة والناس يروون قصة الحادث بتقدير واكبار عظميين . لقد كان المهندس الشاب منطلقا بسيارته في ذلك المكان وفجأة وقع بصره على يميني بمن يسير في منتصف الطريق فمصم على الابتعاد عنه رغم ضيق ما بقي له من عرض الطريق فعوى في منحنر خطر ولقي حتفه .

القات متبه

وليس مخرا

بعد مسافة لا تزيد على ثلاثين كيلومترا شعرنا بالعتاس لبرودة الطقس واشتغال المدة بالهضم ولم نجد بدا من قبول اغصان لدنة من القات ذات وريقات غضة ناعمة كان يجود بها علينا مدير مكتب دولة الكويت

الرحلة الحبشية ايام الحبريين



وليس نلغز ومن نهاية النطلون والقيص مع العناية بتصفيف الشعر وتلبيعه وقد كان في تلك الساعات محافظا على زي صنعاء فههبت في اذنه فذكرنا باننا منجهون نحو الحديدة اكبر المدن في نهاية قطب بني الانتظار قليلا وغاب ثم عاد بالنطلون والقيص ذي الاكام القصيرة وكان شعره مصفوا واضح اللمعان ولم يخف وزير التربية دهشته لهذا التحول السريع ولكن الريمي رد عليه بقوله : لا تستغرب يا سيدي فاني بعد دقائق ساكون خارج جاذبية التزيت السذي تفرضه صنعاء على امثالي من تضعهم في فهرس علماء الدين .

نصب تذكاري لمهندس صيني يطل على صنعاء

تزدنا بالماء البارد والماء المعدني السوفياتي وبالقات طيما وانطلقت بنا السيارة في طريق معبد تعبيدا ممتازا وبعد بضعة كيلو مترات بدأنا نسمعد الجبال رويدا رويدا وعلى قمة اول

الطريق الممتدة من الحديدة الى صنعاء ضمنت نجاح الثورة في اليمن شجرة القات غرت اليمن مع اليمنيون بأكون قاتنا بما قيمته مئات الملايين . .

قلت في مقال سابق ان الاحتفال بتسليم مبنى دار المعلمين العليا لوزارة التربية باليمن كان موقعا من كاشفة الوجوه ، ولو لم يحقق ذلك الاحتفال من غرض سوى اطلاق رؤساء القبائل على ذلك المبنى باقسامه المختلفة لكفى ، لقد رايتهم يتهايمسون ويهزون رؤوسهم اعجابا وذكر الكويت يتردد في همهم مقرونا بالشكر والثناء وبعد ذلك الاحتفال الموفق انجزنا اعمالا كثيرة في ايام قليلة واخذنا نستعد لمغادرة صنعاء وحين اتهمنا استعدادنا زارنا وزير التربية والتعليم عبد الملك الطيب مودعا وكانت الساعة بعد الثانية ظهرا ورائنا وكيل وزارة التربية الاستاذ محمد الريمي يهتف بأمر الرحلة الطويلة التي قرنا ان تكون الى الحديدة ثم الى بيت الفقيه فزيد فتمز وفهنا بعد ذلك انه سيستمر في مرافقتنا حتى نغادر تعز في طريق العودة الى الكويت ، والاستاذ الريمي خفيف الظل يقول الشعر ويرويه، وليس لصنعاء المهابة



بقلم
أحمد السكاف

الى بدء



الفريق العمري رئيس الوزراء (انذاك) بقص الشريط في حفل تسليم مبنى دار المعلمين العليا لوزارة التربية باليمن وعلى يمينه كاتب المقال ، وعلى يساره الاستاذ عبدالله المخرج وحوله بعض الضباط اليمنيين .

يستطيعون الصدود عن القات واذا ما سألت واحدا منهم كيف لا يحارب هذه الشجرة الملعونة رد عليك بكل هدوء اننا ايها الاخ لا نستطيع محاربة

الشرقية والمزواج من الماتيسه لا يستطيع الاستغناء عن القات يوما واحدا ، والمهندس الخطري واحد من مئات من خريجي الجامعات الذين لا

بصنعا المهندس محمد الخطري خريج جامعات المانيا الشرقية !! ان هذا المهندس الشاب الذي درس الثانوية في القاهرة ودرس الهندسة في المانيا



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الصالح يصبون اساسات العمارة في الحديد ، وتحمل العمارة موقعا هابا يشبه
موقع الصفاة بحديقة الكويت ، ننشر هذه الصورة لعل في نشرها تشجيعا لازيـاب
الملايين على التبرع للمنشآت الخيرية في البلدان العربية المحرومة .

فان مليوناً على اقل تقدير يأكلون
القات واذا كان معدل ما ينفقه الواحد
منهم في شراء القات ريالين في اليوم
فان ما ينفق في اليوم الواحد على شراء
القات مليونان من الريالات ومعنى ذلك
ان ما ينفق لهذا الغرض في الشهر يبلغ
ستين مليوناً من الريالات وفي السنة
سبعمئة وعشرين مليوناً والسعر
الرسمي للريال اليمني هو ثلاثمائة
فلس تقريباً .

شجرة القات حبشية

لا جرم ان شجرة القات شجرة
حبشية قدمت الى اليمن مع الحملة
الحبشية ايام الحميريين والقضاء على
هذه الشجرة يحتاج الى دراسة

بالطبع ويصعب على من يتناول
القات النوم مبكراً ومن اثاره السيئة
ضعف الشهية وضعف الميل الجنسي
كما ان في تناوله اهدارا للوقت والمال
فهؤلاء المخزنون قد يكونون في جلسة
واحدة من الساعة الثانية ظهراً حتى
الساعة الثامنة مساءً ، وقد يضطر
الكتيرون منهم لشراء القات بها لديه
من تفود تاركاً اهله واطفاله يتضورون
جوعاً . لقد راينا الكثيرين من الاطفال
والكثيرات من النساء يأكلون القات
في كافة المدن والقرى اليمنية وفي
اعتقادي ان خمس سكان اليمن على
الاقل يأكلون القات فاذا كان عدد
السكان يبلغ خمسة ملايين نسمة

القات حتى نجد ما يحل محل القات ،
انهم يتخذون من القات وسيلة
للإجتماع . فالجبارز — جمع مبرز —
وهو بمثابة الدبوانية في الكويت —
يقتصدوا الإصطفاء بعد الغداء وكل
واحد منهم يحمل رزمة من اغصان
القات ثم يجلسون على فرش طرحت
على الأرض متكئين على وسائد كبيرة
ويحدثون في كافة الشؤون وهم
بمضغون وريقات القات الرقيقة
الناعمة ويبتلعون عصارتها ويجمعون
فضلات الوريقات في جانب من الفم
واذا ما زادت هذه الفضلات التفت
في وعاء اعد امام كل واحد لهذا
الغرض . ان القات مبه وليس مخدراً

تدبه الروس للين بعد مشروع ميناء الحديد .

غذا الطريق يتسع في سهول زراعية ذات وديان كثيرة والجسور التي اقامها الروس في هذه الطريق تزيد على ثلاثين جسرا وما زال العمل مستمرا في تعبيد ورصف هذا الطريق وقد ينتهي العمل منه في منتصف العام القادم .

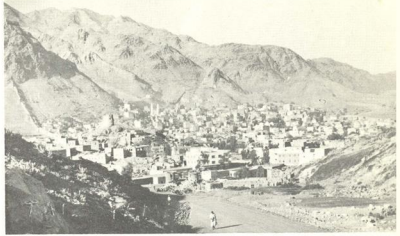
وبعد مغادرة زبيد التي لم تستطع الاحتفاظ كثيرا بشهرتها العلمية واكتفت بالاحتفاظ بشهرتها العملية بقينا اكثر من ساعتين نشق سهول نهاية الجنوبية حتى التقينا بالطريق الذي يربط مخا بمدينة تعز وهو طريق معبد غير مرصوف شانه شأن الطريق الذي يربط تعز بصنعاء وما هي الا ساعة حتى كنا بمدينة تعز ذات الهواء الجميل والانطلاق المقبول!

مع عبد الحليم الين

وفي تعز سمعنا الكثيرين يتحدثون عن مطرب شاب طبخت شهرته الين لم تكد تنزل له اسطوانة في الاسواق حتى يتخاطفها المعبون بصوته الجبل والحانه الموقفة واكثرهم يسميه عبد الحليم الين . هذا المطرب هو ايوب طارش وحين ابدينا الرغبة في حضور مجلس من مجالسه لم يبخل علينا المهندس محمد عبدالله عبد الغني ولا صديقه الطيار « الكابتن » جوهر بجلسات حضرة عبد الحليم الين فشنفت الاذان بآرق الحاله وامتش النفوس بعزته الرائع على العود وامتدت الجلسة من الثانية ظهرا حتى الثامنة مساء ولقد كانت بحق جبيسة اغانيه في منتهى الروعة لفظا ولحنا وعزما واداء . وهذه كلبات واحدة من تلك الاغاني المعنية :

حبيت

حبيت من فيه خاب الظن والود قد ضاع
حبيت واخلصت في حبي لن كان خداع
يا ويل من حب منلي
صحي واخلص وخاب
شاقول لن حب قلبي (1)



هذه هي مدينة تعز تحيط بها جبال « صير » المشاهقة

الرشيقة والعيون النجل الجاذبة واللقمة بالنفس من صفات نساء الزرائيق .

بقينا في بيت الفقيه ساعة ننفق المدرسة ونزور الطلاب في فصولهم ونستمع لكلمات الترحيب من ناظر المدرسة ومساعديه ، وانطلقنا بعد بيت الفقيه الى زبيد ودخلنا المدينة الشهيرة ذات الصيت الذائع في العلوم الدينية والعربية والتي انجبت ابا الفيز محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي صاحب تاج العروس والمؤلفات الاخرى التي تزيد على المائة وتفقدنا المستشفى الذي بنته حكومة الكويت اما المدرسة فقد كانت مغلقة لانتهاء السنة الدراسية فلكل جزء من الين موعد خاص به للبدء في الدراسة والانتهاه من الامتحانات !!

واذا كان الطريق الذي يربط الحديد بصنعاء يعتبر من اجمل الخدمات التي تقدمتها الصين الشعبية للين فان الطريق الذي يشق نهاية من الحديد مروراً ببيت الفقيه غزبد الى تعز يعتبر دون شك من اهم ما

لها في تعز الشيخ سعد عبدالله السالم لتكون هذه وتلك وقفا على جامعي تعز والحديدة اللذين بنيا على نفقة الامير الراحل .

الى بيت الفقيه مركز الزرائيق

ومن موقع البناء تركنا الحديد في رحلة طويلة متجهين نحو تعز فمررنا ببيت الفقيه وبيت الفقيه بلدة عامرة وهي المركز المهم لقبيلة الزرائيق ولا شك ان المتابعين لآخبار الين وحروبها القبيلة يذكرون هذه القبيلة التي تدرت على الامام يحيى حميد الدين فساق اليها قوات كبيرة بقيادة ابنه احمده واستمرت الحرب بينها وبين الامام سبع سنوات وتعتبر قبيلة الزرائيق من اقوى قبائل الشوافع في الين واغلب افراد هذه القبيلة من رجال ونساء يضعون على رؤوسهم تيمعات من الخوص يتقون بها حرارة الشمس المحرقة ، والمرأة كالرجل تلبس الازار وتشد صدرها بمصدرة - صديرية - ضيقة تظهر مفاصل الصدر بشكل مثير واغلب الفتيات يتيمنن بجبال طبيعي واضح فالعالمات

من
هنا
وهناك

ديفول عاكف على التأليف

لم يكسب ديفول عظمته من ماضيه العسكري والسياسي فحسب، بل استودها أيضا من قدرته على التفكير وبراعته الانشائية . فما ان كاد يتخلى عن مهام الرئاسة في نيسان (ابريل) الماضي ، حتى عكف على التأليف في مقره الريفي المسمى « لابواسري » .

ولكن قيم يكتب ديفول ؟ هنالك بعض الاختلاف في الآراء ، فبينهم من يقول انه يعد الان المجلد الرابع من مذكراته التي كان قد نشرها في ثلاثة اجزاء بعنوان « مذكرات الحرب » وان الاجزاء التالية ستظهر تباعا بعنوان « مذكرات السلم » .

ومنهم من يؤكد ان ديفول يقوم حاليا بتأليف كتاب جامع يشرح فيه البداى الاساسية التي بنى عليها سياسته طوال الاحدى عشرة سنة التي امضاها في الحكم . وهي تقوم على النقاط الهامة الثلاث :

- ١ - الاستقلال القومي .
 - ٢ - حق الشعوب في تقرير مديرها .
 - ٣ - فكرة المشاركة كحل وسط بين الراسمالية والاشتراكية .
- وقد وضع تصميم هذا الكتاب انشاء اجازته في ايرلندا مؤخرا .

● يقوم الاستاذ الشيخ حمد الجاسر صاحب مجلة العرب الغراء بنشاط ملحوظ في عالم الثقافة والادب ، حيث اصدر عدة كتب نفيسة ، واشرف على تحقيق الكثير من التراث العربي . ومن هذه الكتب :

١ - ابو علي الهجري - وابحائه في تحديد المواضع .

٢ - البرق البهائي في الفتح العثماني - تأليف قطب الدين محمد بن احمد النهروالي المكي ، وقد اشرف على طبعه .

٣ - غزوات الحراكسة والترك في جنوب الجزيرة العربية ، تأليف قطب الدين محمد بن احمد النهروالي المكي ، اشرف على طبعه .

٤ - بلاد العرب - تأليف الحسن بن عبدالله الاصفهاني ، حققه مع الدكتور صالح العلي . وهناك العديد من الكتب التي قام بوضعها .

● اهدى الينا الاستاذ الجليل حمد الجاسر نسخة من ديوان (اجنحة بلا ريش) شعر حسين سرحان ، تقديم الشيخ حمد الجاسر ، ويضم مجموعة حية من تصائد الشاعر الذي « امضى زهرة شبابه ، وريعاته ، وعهد كهولته ، متنقلا في مراحب البادية وبراقتها » في جزيرة العرب ، التي انبتت فحول الشعراء .

اني بجرحك مصاب
واقول ان حب بعدي
المر قبل العذاب
واقول لكل المحبين
ان المحبة سراب
يا ليت ما عمت با غدار في ماء بحرك
ظلت عايش على الاحلام في قيد اسرك
لكن قلبك رجم بي
وكننت انا بك بخيل
قد كنت زادي وشربي
وكننت ظلي الظليل
غنت لقلبك وقلبي
حتى قمارى التخليل
وكان حبك وحيي
اقوى من المستحيل

انهيت شوقي والحاني واسكت الانغام
واعطيت الريح ما قد كان من حبوا حلام
ارخصت بذلي وبمبي
ما ضر لو كان اغليل
واظمات زرعك وزرعي
واحرقت ما كنت ربيت
ومن ديوحك ودمعي
استقيت حبك وارويت
لو كان شرعك كثر عري
ما كنت عني تخليت

صليت للحب وكان الحب للقلب حراب
صليت لكنني قد تبنت والله تواب
طويت منك حبابي
وجرح قلبي جبر
مالي وللحب مالي
اعجل لثومي سهر
شانسناك واعيش سالي
كالطير فوق الشجر
لا شيء يردك خيالي
حتى القضاء والقدر

الكويت - احمد السقاف

(١) سين الاستقبال تلفظ في اليمن الشمالي شيئا وتلفظ في اليمن الجنوبية بـساء فالشماليون يقولون شاقول - بالفصحى ساقول - والجنوبيون يقولون باقول .



بك خاطئة

قَدْ مَاتَ فِيكَ كَرِيمُ الْحَسَنِ طَاهِرُهُ
فَمَا فَوَادُكَ إِلَّا بَعْضُ أَحْجَارِ
رَقْصِ الْفَرَّاشَةِ حَوْلَ النَّارِ أَوْرَدَهَا
مَجْنُونَةُ الرَّقْصِ مَوْتَ الْحَرَقِ بِالنَّارِ

●
الْحُبُّ عِنْدَكَ أَقْصَى أَمْرِهِ جَسَدٌ
وَمُخْدَعٌ نَاعِمٌ وَزِدِّي أَسْتَارِ
وَكَاثِرٌ خَيْرٌ وَكَفَّ عَابِثٌ وَمَمٌّ
مُقْبَلٌ فِي جُنُونِ الشَّهْوَةِ الضَّارِي
وَالْحُبُّ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ رَفَعَتْ لَهُ
مَحْرَابَهُ وَبِهِ رَتَلَتْ أُنْشَعَارِي
أَبْحَثُهُ مِنْ فَوَادِي مَهْجَةٍ وَدَمَاءِ
وَمِنْ جَفُونِي فَيُبْضُ الْمَدْمَعُ الْجَارِي
وَكَمْ سَقَانِي كَأْسًا كَمْ ظَلِمْتُ لَهَا
شَوْقًا وَعَاشَ الْهَوَى مَا عِشْتَ خَمَارِي

●
إِلَيْكَ عَنِّي فَمَا شَكَوَاكَ نَافِعَةٌ
وَلَا سَوَالُكَ عَن حَالِي وَأَخْبَارِي
وَلَا وَقُوفُكَ فِي دَرْبِي مُعَرَّضَةٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا مَا عَدْتُ لِلدَّارِ
لِي مِنْهُجٌ وَاضِحٌ فِي الْحُبِّ أَتْبَعُهُ
وَلَسْتُ أَنْتِ الَّتِي تَجْرِي بِمُضْمَارِي

لَمِي شِبَالَكَ عَنِّي يَا ابْنَةَ الْعَارِ
فَلَيْسَ فَوْقَ أَدِيمِ الْأَرْضِ تَطْيَارِي
وَلَيْسَ مِنْ مَنَهِلِ حَفِّ الذَّبَابِ بِهِ
لِلْبُلْبُلِ الرَّوْضُ مِنْ وَرْدٍ وَاصْدَارِ
مَتَى أَذَلَّتْ فَوَادِي كَيْ أَعْلَقْتَهُ
مِنْ بِالْتَرَاهِمِ يَشْرِي جِسْمُهَا الْعَارِي
أَهْوَى الْجَمَالَ عَفِيفًا غَيْرَ مُبْنِذِ
كَصَفْحَةِ الْبَدْرِ أَمْ تَعْلُقُ بِأَوْضَارِ
أَوْفَى عَلَى النَّاسِ مِنْ عَلِيَاءِ مَطْلَعِهِ
يَهْدِي عَلَى الْبُعْدِ لَيْلَ الْمَطْلَعِ السَّارِي
لَوْلَا الْجَمَالَ عَفِيفًا وَالْهَوَى اجْتَمَعَا
خَلَّتْ غِرَاسُ الْعُلَى مِنْ أَيِّ أَثْمَارِ

●
لَا تَكْتَفِي وَجْهَكَ الْمَصْبُوغَ مَقْرِبَةً
غَرِي سِوَايَ فَاغْنِي الْعَارِفَ الدَّارِي
فَلَسْتُ أَبْصُرُ فِيهِ غَيْرَ مَا تَرَكْتُ
ظَلْمَى الْمَرَاثِفِ مِنْ أَثَارِ أَقْدَارِ
أَوْ تَنْكَرِي الْحُبِّ يَا مَنْ قَدْ عَدَرْتَ بِهِ
عَلَى مَذَابِحِ أَهْوَاءٍ وَأَوْطَارِ
وَبِعْتِهِ سِلْعَةً فِي السُّوقِ مَرْخُصَةً
أَعْلَنْتَ عَنْهَا كَمَا تَهْوِينِ لِلشَّارِي

النور من الداخل



تعليق
على زكريا
الأفصاري



شعر
محمد
الفيان

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ديوان

وهو يختار الشمس لتكون رمزا للحياة وكل ما
يصدر عنها من خير ورغائية للكائنات الحية ..
فالشمس للبحار وللبدوي وللخيار وللصلاح .. فكل
هؤلاء يكافحون من أجل الحياة والبقاء .. ولكنها ليست
للمعتدين الاشرار الذين يحاولون قطف ثمرة هذا الكفاح
والاستيلاء على جهد الآخرين وعرقهم ...

الشمس ما ضاعت ليشرّب نورها
قبر ويسكن شرقها حفار
الشمس للبحار حيث شراعها
وحباله والبحر والمحار
الشمس للبدوي حيث جماله
وحداؤه في البيد والاشجار
الشمس للخيار حيث عجينة
وغناؤه ورغيفه الدوار

انه النور الداخلي القابع في الاغوار المحرر من
الزيف والضلال يلهم بان الذين يستحقون الحياة هم اقل
الناس اكتر انا بالحياة ، ولكنهم اكثرهم استحقاقا لتكريم
الحياة ... هذا منطق العدل النابع من ينبوع النفس
الاصيل ... انهم الايدي السخية التي تعطي ولا تفكر
بأن تأخذ ... انهم المكافحون من أجل إيصال شعاع
إلحقيقة الى النفوس ... هذه هي الرؤية الداخلية لحقيقة
تنفي مظاهر الحياة .. هذه هي الرؤية الداخلية لحقيقة
العدل على هذه الارض .. ولعل الشاعر اكثر وضوحا
وصراحة في ابراز هذه النظرة الانسانية المجردة للعدل
الانساني في قصيدته (من بلاد الهولو) ... ان الشاعر
هنا لا يلجأ كثيرا الى الرمز كما هو الحال في كثير من
قصائده ، فنحيل الغاري الى هذه القصيدة ونلفت
النظر بالذات الى السطور الرائعة التي ترتبط برؤياه
الداخلية للعدل ، وما ينبغي ان يكون عليه لتقريب الفجوة
القائبة بين المجهود البشري والقيمة الفعلية له ...

الشمس للفلاح حيث بذوره

والقربة السمحاء والانهار

الخ ...

وارجو ان يضي القاري بالقصيدة الى آخرها ،
على اني اود ان اشير خاصة الى نظرة الشاعر الشاملة
الملونة دانها بالواقع الحزين الذي يربط مصر الانسان
بالتون ... ثم ليتابل في الكيفية التي يخاطب بها الشاعر
هذه الزمرة الانسانية المكافحة المخارة في النهاية ...

مزجوا الدماء مع البناء ولم يزل

في السور من تلك الدماء آثار
وكنا تلك القلاع مجامر

المطر ملء قنبلها والتار

اي ان بقاءها في فنائها وفنائها في بقائها .. وهي
بعد رمز للخلود الازلي في البقاء والفناء .. انه الانتماج
الكوني الحتمي المستمر استمرار الكون ...

والبرد يشرق في سواحلنا كلؤلؤ كبيرة

كرسالة بضاء تحيلها النجوم ...

لعمير موتانا على تلك المفاوز والتخوم

انها تحية تكريم من الشاعر لهؤلاء الموتى الاحياء
لانهم رزم العطاء والخير والايثار في مجتمع البشر ...

المعنى القريب والمعنى البعيد

يلجأ الشاعر في كثير من الاحيان الى تصوير قصة
اجتماعية معينة او الاشارة الى وضع اجتماعي معين ..
وتد تشمل هذه القصة او هذا الوضع الاجتماعي الكثير
من الواقع الملوس الذي لا يصعب ادراكه ... الا اننا
نحس بان هنالك معنى آخر يتحرك وراء كل ذلك اعني
انسانية وابعد مثالا لا يستشغه او ينتبه اليه الا ذو
البصيرة النافذة والضمير المتيقظ .. ولنتأمل قصيدته
(المذكرة السابعة عشرة) ...

الارض تطردنا وتلفظنا الجار

للقاع او لسواحل ظهائ تعريد في مجاهلها الرياح
والليل حيث كهوفه السوداء .. كالاشفاق تيلها العظام
ويحاك الموتى الذين رماهم البحر المعريد في الظلام
ها نحن تحت الريح نبحت عن ضفاف

الريح حطمت السفينة فهي الواح يبعثرها العباب

كعظام انسان تكسرهما الخناجر والحرا

والاقف اسود كالعميون المطفات
والبحر مثل ضمير جلد كاتمت حين اغوته الحياة
اين الطريق ؟ لقد اضفناها على الارض الكثبية والبحار
لا شيء وانطقا النهار وغاب ثانية وعاد

وانا وصحبي الهائون بلا دليل

تنفقد الشيطان لا ماء ولا زاد سوى زبد الاجاج

وسوى اجترار

شيء بداخلنا يموت

الخ ...

ويمكن الاستمرار في هذه القصيدة الرائعة الى
آخرها .. ففي كل بيت يشع معنى وتتلاق فكرة ..
الا ان الغموض يلف معانيها البعيدة باستاره ... المعنى
الوصفي القريب يمكن ان يدرك منذ الوهلة الاولى وهو
يصور واتع حال البحار في مواجهة شباك الحياة والباس
المرير الذي يعتل في داخله حينها يمزج عليه الرزق في
الارض والبحر ... الا ان هنالك معاني كثيرة مستترة
يمكن ان تنفض الى الذهن المتبصر بحقائق الانتمسان
والكون ... ماذا تمثل الارض وماذا يمثل البحر في ذهن
الشاعر ؟ وكيف يمزج بينهما الرزق وهما يصدر
العطاء ؟ ولماذا ؟ ... ولاي شيء يرمز القاع والساحل ؟

وما هو ظلم السواحل ؟ وكيف تظلم ؟ ... ولماذا تعريد
فيها الرياح ؟ ... وما هي الرياح ؟ ... وما هو
الليل ؟ وكيف تهبط اشواقه بالعظام ويهاكل
الموتى ؟ ... ومن هم هؤلاء الموتى والى ماذا يرمزون ؟ ...
ومن هم الاحياء الذين ييخون عن الضفاف ؟ ... وما هي
الضفاف ؟ ... وما السفينة المحطبة التي يبعثرها
العباب ؟ ... وما العباب ؟ ... هل كل هذه الاشارات تعني
البحر والريح والليل والموتى والسفينة في احساس العين
المجردة ؟ ام انها رموز لمعاني بعيدة ازلية في عين ضمير
الانتمسان المتيقظ لوجوده الانساني والكوني ؟ ...

ثم ما هذا الشيء الذي يموت بداخلنا ؟ اهو النور ؟
الحق ؟ المعرفة ؟ اهو احساسنا العام بقيمة الانسان في
مجتمع البشر ؟ اهو القيم الاخلاقية العليا ؟ ام ترى
هو الضمير ؟ ام الرغبة في البقاء والعيش على هذه
الارض ؟ الكثير من الهوائ والنوازع يمكن ان تتداعى
الى الفكر تريد تلمس الحقيقة المجردة البعيدة بعدد ان
ادركت الحقيقة المادية القريبة ... ثم ان هنالك
احساسا عامابالضياع يفيض على السطور .. انه
الفساؤل المائل : اين الطريق ؟ لكن اي طريق ؟ هل هو
الطريق الى الارض في مجاهل الخضم المتلاطم ؟ ام هو
الطريق الى العدل المفقود ؟ واي عدل يا ترى ؟ وهل
يمكن ان نجد الطريق اليه ؟ وكيف الوصول الى معرفة
الطريق والافق مظلم كالعين المطفأة ؟ ... وما الافق ؟ ...
اهو افق البحار الى الوطن ؟ ام هو رمز للال في حياة
بشرية خالية من الظلام ؟ وفي الحاليين ، لا تبدو على
الافق بارقة امل او بصيص رجاء ... فالمعين المطفأة
يمكن ان ترمز الى الظلام المخيم المستمر حيث لا فجر
يرتقب على اطراف الافق ... والظلام يمكن ان يرمز الى
الجهل المخيم او الظلم القائم .. وعلى العموم ان هنالك
شيئا مجردا بعيدا يدرك عقلنا وجوده ولكنه لا يعرف
الطريق اليه ... نشعر به في قرارنا كانه قريب المثل
وهو بعد ابعد من الحال ...

والامثلة على هذا الانجاه الرائد في تصوير الحقائق

يا موقدا تسعمل من دخانه الدوموع

كيف تضيء الشمس الكهوف وعهدنا بالكهوف
مظلمة لا تصل اليها الشمس ؟ وما هي الشمس هنا ؟
وكيف تضيء الكهوف وتحرق البيوت ؟ ... ولماذا مخاطبة
الشموع بنورها الخافت الضعيف ؟ .. وكيف يمكن ان
تسعمل الدوموع من الدخان وعهدنا بالدخان يسيل
الدوموع ؟ ..

الشمسي في دروبنا تنهار كانها عروسسة

اكليها مزق يا ايها الجدران

الحديث مرة اخرى عن الشمس ... فماذا تعني
الشمس هنا ؟ .. ولماذا تنهار في الدروب ؟ ولماذا وصفها
الشاعر بالعروسة ، المزقة الاكليل في دروبنا ؟ .. ولماذا
مخاطبة الجدران ، والجدار رمز الصمت والجمود ؟ ..

يا نسل عنكبوت

اكاد ان اموت

مختنقا بالليل والدخان

يا ايها الريان

جننا هنا نجند العهد الى الشيطان

نصنع من عظامنا مدينة ثلجية الجدران

تأمل جيدا ... ان الشاعر هنا يخاطب (نول
العنكبوت) .. ونول العنكبوت هو وسيلة الخنق او
الموت ... انه يخاطبه عن الموت ... فهو يكاد يخفق
موتا بالليل والدخان .. بالليل وما الدخان ؟ .. ثم
يتحول الشاعر لمخاطب الريان .. وكلنا نعرف الريان ..
يقول له انه يجند العهد الى الشيطان .. لماذا الشيطان
بالذات ؟ واي عهد يا ترى ؟ ... ان يصنع من عظام
الانسان مدينة ثلجية الجدران ... وماذا ترمز له عظام
الانسان وبونها لا تكون له حياة ؟ ... وما طبيعة هذه
المدينة اذا كانت جدرانها ثلجية لا تصمد للحرارة في
مجمتع (ارضه حادثة كالنور الكبير) ؟ .. انه الجهد
البشري الذي لا ينتهي الى شيء وان كان فيه بذل
الدماء ...

ولعل القاري يلاحظ انني لم اتمتع بالنيادي في
الانمصاص عن كل ما تحتله هذه السطور المختارة من
شعر الفايز .. ولكنني اكتفيت باتارة بعض التساؤلات
ودلت على بعض المعاني القريبة او البعيدة وتركت
المجال للقاري ليضيء وحده في الوصول الى استنتاجاته
الخاصة يستعين بها اوردته من ملاحظات ... والحق
انني لو حاولت اثاره كل ما تحله هذه الحروف المضنية
المخلصة من انطباعات لاحتاج الامر الى صفحات طويلة
ولتطلب وقتا وجهدا كبيرين لست املكهما ... بل لملي
كنت سببت للقاري الفجر والمثل وزهده في الشعر ..
ولذلك فاني اعول على القاري لاكتشاف ما يراه من

القريبة التي ترمز لمعاني بعيدة كثيرة ، ولكن بما يلتفت
النظر انه حتى المعاني القريبة الواضحة التي تنضح
بها الحروف قد تبدو في معناها الظاهري مبهمه ، مشوشة ،
مهزوزة تثير في ذهن سئتي التساؤلات .. الا انه بايمان
النظر والتدقيق يمكن ان نكتشف صورا متألقة لمعاني
انسانية غاية في السمو والجمال والتناسق الفطري وبذلك
يتسنى للقاري ربط المعاني القريبة الظاهرة بالمعاني
الانسانية البعيدة المستترة وراءها ...

في يومنا الثاني وفي صمت البحار

نبئت عظام رافقا مثل المحار

وغدا سيجمعها الصغار

اللاعبون على المسياج

وسيعبرون مع الرياح ، مع الشراع

فأبحر ماوى للجميع وان رمنا للصفاف

ريح الشمال

وسيلعبون بلعبي تحت الجدار

ويفازلون الذكريات المبحرات مع النهار

تأمل كيف عمد الشاعر الى تصوير الانسان وهو
مع الطبيعة (في صمت البحار) وجهها لوجه .. وتأمل
في الغالبية التي تمجد ابراهيم بين عظام القواصين الرفاق
وقد توسدت اعماق البحار بحثا عن المحار وبين المحار
الذي تستقر في بطنه الالوي ... والصغار ؟ .. ما شان
هؤلاء الصغار (اللاعبين على المسياج) ببراءة وسعادة
غير مدركين مصيرهم المحتوم في البحار حين يحل الوعي
وتنتفي السعادة ويبحرون مع الرياح ؟ ... فالبحر بعد
هو الماوى الاخير للجميع وان عاد البعض للصفاف بعض
الوقت ... وسيفد الى هذه الدنيا صغارا اخرون يلعبون
تحت الجدار او على المسياج .. وهكذا تدور الحياة
دورتها الابدية ...

ونلتفتنا الارض حادثة كتثور كبير

ولم الوصول ؟

لم لم نبت غرقا اذا كان المصير

في الارض جوع للجميع ؟ ..

ماذا يمكن ان يترقب العائد الى الارض بعد ان
تذفته الرياح اليها تذفا كائنها تن عليه حتى بالفرق
والموت ؟ ... بلطفه البحر منتقلته الارض ينهم حادثة
كانها تنهل الى نهايته لتحتويه في بطنها اللاهبة ، كأنها
جحيمة اخرها يقال لها : هل امتلات ؟ فنتطلب المزيد ...
وما الفرق بين حياة كالموت او موت كالحياة ؟ ...
فالارض دائها جائعة ، وغداؤها الاجساد ، لا فرق بين
جسد وجسد لان الجائع لا يفرق بين غذاء وغذاء ...
فيه الوحيد اطفاء لهب الجوع ...

ما قيمة الشمس اذا اضاعت الكهوف

واحرقت بيتي يا شموع ؟

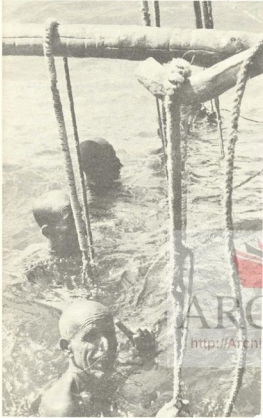
معاني واستخلاص نتائجها بنفسه ...

على انني احب ان اؤكد مرة اخرى ان الشاعر
انطلقا من احساسه الكوني الغامر الذي يفيض على
روحه فيتجسم في حروفه تد بيدو في بعض الاحيان في
كثير من تعابيره وصوره ورموزه وتشبيهاته واستعاراته
ونداءاته غير مألوف لذوق القاري وحسه وخياله ...
غير منطقي لطبيعة تفكيره ... بل ان طريقة تعبيره هذه
قد تنفر القاري بصورها البدائية النابعة مباشرة من
اغوار الروح والتي لم تخضع لرقابة المجتمع وعبودية
احكامه ... ان فيها خشونة الصدق ورمية الحقيقة ...
ولذلك فقد لا يتفهمها القاري ويقدرها حق قدرها نظرا
لانه قد يربط معانيها القريبة او البعيدة في ذهنه بتجاربه
الخاصة الملونة بطابع مجتمعه الانساني الصغير او
الكبير ... هذا بيننا الشاعر معنى بالدرجة الاولى بالنظر
الى الحياة من منظاره الكوني الشامل المتحرر من قيود
المجتمع الانساني والمنطلق في سماوات الكون اللانهائية.
ان نظره للأمور مجردة بعيدة غير مرتبطة بمعرفة
انسانية سابقة تنفر حقائقها مع الالهام بحسب مجهوداته
الدائبة التي لا تعرف اليأس والكلل ... ولذلك فان هذه
النظرة الشاملة احيانا موهلة في الصدق مفرطة في
الامانة ... ولعل هذا هو سر جديتها الدائمة وصعوبة
الاحاطة بكل ما ترمز اليه ... وهل يمكن الاحاطة
بالحقيقة او بالوجود؟ ...

والشاعر يعي هذه الحقيقة كل الوعي ويدرك رد
الفعل الذي يمكن ان تتركه مراة الصدق وقسوة الحق
على نفوس لم تعود منذ نعومة الاظفار في مجتمعاتها
الصدق والمراحة الخالصة من الزيف والصل
والتحريف ... فالنفور والاستنكار والتشكك امر وارد
وطبيعي ... ولذلك فالشاعر غير واثق من مدى ما يمكن
ان تتركه حروفه الحية المضيفة من تأثير ومن مدى نتيجة
هذا التأثير في توعية النفس البشرية على حقيقة الحياة.
قصص البحار كثيرة ... ماذا اقص لكم؟ وهل تتحسسون

وخز الحرارة في حروفي؟ والحروف
اعصاب انسان يفني او يموت

ضوء النهار نصيننا من الظلمة والجنام
ومن الشروع دخانها ، صوت التهام
قيشارة بحرية الواحها التكل عظام
من صدر مسلول : تعالي يا (حدام)
قد قلت صدقا ليس يفهمه الانام
بيتي احب الي من قصر يقام
في وسط مزيلة - تعالي يا (حدام)
ويظل بنهم ثم يبيكي - والمجاديف الطويلة
تحت الضلوع النائحات



تحت البطون الخاويات
رغسات عفريت تخطط . والبحار
فيها العجائب . مهد طفل من حجار
تبر بلا لحد . عراة يفزلون
اكليل عرس . سنندباد

تحت المياه يعيش كالاسماك . سقراط الحزين

والكاس والقبر الجليل

كالبئس يسكنه . فحاة يصنعون

نملا من الفروز . غابات مخيفة

للنجم والأقمار . مقبرة كبيرة

أوماتها يتحركون

ويدي ومجدائي وصندوقتي المتيق

اسمى من الأوغاد في باريس يا وطني الحبيب

وليعذرني القاري على هذا التطويل في الإقتباس،

من الصعب الإقتصار على أبيات دون أخرى مكل

الكلمات تفيض بالمعاني القريبة السهلة التي تصور

الجنوع البشري بكل ما يبرز تحته من تناقضات

لا تستقيم مع روح المنطق والعمل ... على أن هنالك

معان بعيدة تلوح على أفق السطور وتلعب ببصيصها

الخافت الذابل في خضم الدجاجين المخيبة على حياة

البشر كأنها تقاوم عدوا ضاربا متاكدا مقاومة غير متكافئة

يستحيل فيها الظفر ...

ماذا أقص لكم وفي قاع البحار

أسطورة الدم والعظام

وجبال غواص . ولوح سفينة

وحروف أغنية التهام

ورماد شمس في ضلوعي يا (حذام)

عينك في روحي وجسمك في الرغام

تتعطر الأرضون منه كأنه

عسل وخير للجميع

وكوردتين

كنجمتين

كدرتين من البحار النائية

عينك في إيلي وحبك موقدي

تأمل جيدا في تصور الشاعر للحياة .. انه يخاطب

(حذام) ، وحذام كما هو معروف رمز الصدق ، (اذا

قالت حذام تصدقوها .. فان الصدق ما قالت حذام) ..

وهو يشير الى حذام بالذات لانه يدرك ان ما يرويها لغيره

من تجاربه وافكاره وتصوراته الداخلية بعيد عن متناول

الانسان وان كان الانسان عود رحاه ... ان نفس

الشاعر مليئة بالشك مغيبة باليأس .. من يا ترى يمكن

ان يتفهم هذا الكلام ويضدته ؟ .. من يا ترى يمكن ان

يحس بوخز الحرارة في الحروب ؟ ..

..... تعالي يا (حذام)

قد قلت صدقا ليس يفهمه الانام

ولذلك فهو يلجأ الى (حذام) تأكيداً على انه مؤمن

بها بقوله ويجب التصديق به .. ثم تأمل في قوله (ورماد

شمس في ضلوعي) .. ان رماد الشمس مادة مائتة

والضلع مادة حية في جسم حي ... فكان الفناء هو

سر الحياة وكان الحياة بادتها الفناء ..

افنئاني هو المراد بعيشي ؟

ام بعيشي تنهية لفنئاني ؟

وهذا هو المعنى البعيد الذي يرنو اليه .. ان

نظرة الشاعر للفناء تخلف عما نخزنه في تجاربنا من

معاني الفناء ... ليس الفناء ها هنا تمننا وانتهاء

وتبعا .. بل انه استمرار للحياة .. بل هو الحياة

وكل ما يصدر عن الحياة من ورد وعطر وعسل وخير

... ودر

عينك في روحي وجسمك في الرغام

تتعطر الأرضون منه كأنه

عسل وخير للجميع

وهي معاني قد تبدو غريبة على ذوق القاريء

شاذة في سماء خياله بعيدة عن مرامي ادراكه ولكن

الشاعر صادق في التعبير عن حقيقته الداخلية .. ومثل

هذه الصور كثيرة في الديوان وقد سبق الإشارة في

معرض الحديث الى بعض هذه التعبيرات الغريبة

الشمولية ويمكن ان نثبت هنا امثلة أخرى منها تاركين

للقاريء تصور ما تهدف اليه من معان قريبة ومعان

بعيدة ...

الرمال يرضع شعرها ويمسى إيامي المذاب

يا ليت أعماقي تراب

بذل الرمال العماقات على ثراها يا رفاقي في البحار

والأيوم أحببت الرمال

العماقات يطررها وكهرت محار البحار

ضوء النجوم من الميون الحالمات

تحت الثرى . ومن الشفاه الذابلات

عطر البنفسج والورود العماقات

يا عائسقا عطر الجنوب

ليست عطورا ما نشقت بل العظام

لم تثبت الأرض الزهور

وعظام موتانا بها ؟

وشراعنا عند القلوع

رئة تعرت من ضلوع

في يومنا الثاني وفي صيت البحار

نبتت عظام رفاقنا مثل المحار .

علي كركا إندري

اغـرودة...

الحـ الاستاذ محمد القـبـاني

عبد اسـد بحـبـوري

اي طيف موشح بالاماني
يتهادى على جناح الشروق
اي لحن من السماء شجي
يسكر الروح بالثذا والريح
اي سحر به النفوس نشاوى
غافيات على الجمال الوريق
يورق الجنب من امانتي قلب
أخرس البوح مدنف أو مشوق
يشرق الحب فانتكاً عبقرياً
مثل نجوى رفاة بالمبيق
« معبدي » إذا يرئم لحناً
فيه سحر من الزمان السحيق
فيه نجوى لعاشقين حياري
جامح الوجد آدهم بالحريق
هاجسات من القيوب عذاري
حانيات على التشيد الرقيق
تلك انغامك العذاب نجوم
فانتات بكل فن أنيق
ان هذا الوجود سر عصي
ليس فيه إلا الفنا من طريق
غننا ، غننا ، فانا ظمأ
نتلظى على جحيم دفوق !



الشاعر :

- ولد سنة ١٩٢٩م - بغداد
- يعمل أمين مكتبة الأوقاف العامة ببغداد
- له ١٦ اثر في اللغة والادب والشعر والنقد وفهرسة المخطوطات ، طبع بعضها المجامع العلمية في دمشق وبغداد ، ودار الكتاب العربي في القاهرة ، ووزارة الثقافة والاعلام في بغداد .
- حضر مؤتمر كتاب اسيا وافريقيا في بيروت ١٩٦٧م
- حضر مؤتمر الادباء العرب السادس في القاهرة .
- عضو رابطة الادب الحديث في القاهرة .
- عضو الهيئة الادارية لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين لسنة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .
- سكرتير تحرير مجلة (الرسالة الاسلامية) .

فن المقصورة

المقصورة في الأدب العربي



ARCHIVE

بقلم الدكتور أحمد الشرباصي

الملف
الثاني

مقصورة أبي صفوان

فأضحت ببغدان في منزل
له شرفات دون السما
وجيش ورابطة حوله
غلاظ الرقاب كأسد الشرى
وخاتمها هي :
فرحنا بصيد إلى أهلنا
وقد جلال الأرض ثوب الدجى
ورحنا به مثل وقف العرو
س أهيف لا يتشكى الحفا
وقد بدأ أبو صفوان مقصورته بذكر ليلي ونأى

هذه المقصورة تقع في ثلاثة وستين بيتا ، وقد
نُسبت في كتاب « الأمل » إلى أبي صفوان الأسدي ،
وهو شاعر إسلامي ، ورويت بعض أبياتها في كتاب
« الحيوان » للجاحظ منسوبة إلى جهم بن خلف العالم
اللفوي وأحد شعراء العصر العباسي .
ومطلع هذه المقصورة :
نأت دار ليلي وشط المزار
فغنياني ما تطعمان الكرى
ومر بفرقتها بإراح
فصدق ذاك غراب النوى

مكفوف البصر ، مدل على الشعر - كما بهر كتاب
نفح الطيب - عظيم الكفاية والمنة على زمانته . رحل إلى
المشرق ، وتظاهر بأبي جعفر الألبيري ، فصارا روحين
في جسد ، ووقع الشعر منهما بين لحبي أسد ، وأجتهدا
في طلب العلم ، فكان ابن جابر ينظم ، والألبيري
يكتب ، وأحسنا الصحبة في الغربة ، وانفردا بالترجمة
والفضل وعلو الهمة .

وشعر ابن جابر كثير ، وكان غزير العلم كبير
الفضل ، وله محاسن جملة (٢٥) .

ومقصورة ابن جابر تقع في نحو ثلاثمائة بيت ، وقد
رتب أبياتها على حروف المعجم فيما قبل الألف
المقصورة في آخر كل بيت ، وأتى من كل حرف
بعشرة أبيات ، وبعد أن انتهى من حروف المعجم على
هذه الصورة أكملها بأبيات أخرى ، وقد أوردتها صاحب
" نفح الطيب " (٢٦) . ومطلعها :

بادر قلبي للهوى وما ارتأى

لما رأى من حسنهما ما قد رأى

فقرّب الوجسد لقلبي جبهيا

وكان قلبي قبل هذا قد نأى

يا أيها العاذل في حبي لها

أقصر فلي سمع عن العذل بأى (٢٧)

لي أنقص العاذل منها لمحة

ما فاض باب عدله ولا فأى (٢٨)

وختمها قوله :

بكسم ملاذى ، وحماكم ملجأى

ليس سوا ذلك السماح المجتدى

وما ذخرنّا عدة سواكم

مثلكم من يرتجى ويحتدى

لا أوحش الله ديارا أنتم

فيها ولا أزرى بمرعاها الصدى (٢٩)

ولا نأت داركم ، ولا خلا

ربكم ما راح يوما واغتدى

وفي أول هذه المقصورة يتغزل ابن جابر ، ثم ينتقل
إلى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم يشكو الزمان
والمكان ، ويتحدث عن أخلاقه وكثرة ارتحاله وجهاده
في سبيل المجد ، ويشير إلى حاسديه ، ثم يعود إلى مدح
الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويتحدث عن مكارم
الأخلاق ، ويصوغ طائفة من الحكم ، ثم يعود إلى مدح
الرسول ، ويكره في الراحة ، ويدعو إلى التضال ،
ويذكر معجزات الرسول وصفاته .. الخ .

دارها ، ووصف مرارة فراقها ، ثم انتقل إلى وصف
الحية وسمها الناقع وأجزأها ، ثم تحدث عن نسوح
القنمرية التي تهب للصّب ما قد مضى ، ووصف حزنها
على وليدها الذي صاده الصقر الجائع ، ثم أخذ في وصف
هذا الصقر ، وكيف عدا على سرب القطا فقتل أكبر
قطاة ، وفر بأبي السرب خوفا .

ثم انتقل إلى ذكر جواده الأجرد ، فوصف أطرافه
وأعضاء جسمه ، وذكر كيف يسقيه لبن النياق ، وكيف
يصيد به حمر الوحش (٢٢) .

*** **

قصيدة مقصورة للشريف الرضى

وللشريف الرضى قصيدة على روى الألف المقصورة
بعث بها إلى أبي سعيد على بن محمد بن خلف ،
ومطلعها :

رضينا الظبي من عناق الظبا

وضرب الظلي من وصال الظلا (٢٣)

ولم نرض بالباس دون السما

ح ، ولا بالمحامد دون الجدا

وقمنا نبحر ذبول الرجا

وترعى العيون بروق المني

وخاتمها هي :

ولما ذكرتك حمن القوا

د ، واعتل في مقلتي الكرا

فلا زلت في رقيدات النعم

تهفو بلا موقظ من أذى

رياض تشق عليك النعم

وليل يمج عليك الضحى (٢٤)

وهذه القصيدة تبلغ ستة وخمسين بيتا .

*** **

مقصورة ابن جابر

ابن جابر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على
الحواري المعروف بابن جابر ، من أهل الحيرة وهو رجل

وقد مدح الأنطاكي بمقصورة « تنوخ » وقومه
من « قضاة » . وأولها :

لولا انتهائي لم أطع نبي النهى
أي مدى يطلب من جاز المدى
إن كنت قد أقصرت فما أقصر قلب
داميا تدميه أحاط الدمى
ومقلة إن قلت أهل القضا
أغضت وفي أجفائها جمر القضي
وفيها يقول :

وكم ظباء رميها الحاظها
أسرع في الأنفس من حد الظبي
أسرع من حرف إلى جر ، ومن
حب إلى حب قلب وحشا
قضاة بن مالك بن حمير
ما بعده للمرتقين مرتقى (٣١)

هذا ومن أصحاب المقصورات في السابقين الشهاب
الخلاصي ، وأبو زكريا يحيى بن مكى ، والفارضى ،
والمكودي ، والمنوفي ، والحمر طاش ، وقد أشار
الدكتور مهدي علام في بحثه القيم إلى هؤلاء ، وذكر
أنه جمع خمس عشرة مقصورة ، ولكنه لم ينشر منها
سوى مقصورة حازم الأندلسي ، بعد أن أقام نصها ،
وواجه في مخطوطاته تلك المقصورة الكثيرة (٣٢) . ولم
يذكر في حديثه شواهد من سائر المقصورات الأخرى
وإن يكن قد أخبر بجمعه لها وتحريره نصوصها وشرحه
إياها ، وكذلك لم ينشر إلى مقصورة الشريف الرضى .
وهذا كله لا يتعارض مع الاعتراف بجهد الدكتور
الكبير في بحثه القيم .

وكذلك لم يتحدث عن المقصورات التي قيلت بعد
ذلك في العصور القريبة من عصرنا ، ومن بينها مقصورة
رشيد رضا (٣٣) ، مع أنني - فوق عثوري على النص
الكامل الذي لم ينشر من قبل للمقصورة الرشيدية
وجدت معارضات لمقصورة ابن دريد قيلت في عصور
متأخرة وقبل أن أتحدث عن هذه المعارضات أذكر أنني
سألت الدكتور مهدي علام عن مصير المقصورات التي
عثر عليها فقال انه لم ينشر منها شيئاً . وقد ينشر ذلك
فيما بعد .

وسألته : هل هناك أحد كتب عن المقصورة في
الأدب العربي غيرك ؟ . فأجاب : لا . وأعود إلى
المقصورات المتأخرة :

ولقد اشترك مع ابن دريد في الإشارة إلى الزباء
وابن هند ، ومشاعر الحج .

*** **

مقصورة ابن عبد البر :

ابن عبد البر هو الفقيه العالم ، الحافظ الإمام ، أبو
عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، إمام الأندلس
وعالمها ، يقول عنه « نفح الطيب » إنه صحح المسنن
والسند ، وميز المرسل من المسند ، وكان ثقة ،
والأنفس على تفضيله متفقة ، وله قصائد ، واشتهر
بالإقراء ، واقتصر بذلك على الأمراء ، وكان كثير
الارتحال ، ثم استقر آخر عمره في « أغسات »
وبهائمات .

ومقصورته قصيرة ، تبلغ اثني عشر بيتاً فقط ،
جعلها وصية لابنه ، ومطلعها :
تجاف عن الدنيا ، وهون قدرها
وخذ في سبيل الدين بالعروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سرا وجهه
فلاذمة أقوى - هديت من التقوى
وختمها قوله :
ذنوبي أخشاه ولست بأيسر
ورنى أهل أن يخاف وأن يرجى
وإن كان ربي غافرا ذنب من يشا
فلني لا أدري : أأكرم أم أخزي
وهي في جملتها توجيه لابنه إلى الاستقامة والتدين
وعدم الاعتزاز بالدنيا (٣٠) .

*** **

مقصورة الأنطاكي :

الأنطاكي هو أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن
فهم التنوخي الأنطاكي ، الذي كان يعيش في عهد
المسمودي صاحب كتاب « مروج الذهب » سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة بالبرص ، أي بعد وفاة ابن دريد
بإحدى عشرة سنة فقط ، لأن ابن دريد توفي سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة .

مقصورة الرواحي

الرواحي هو الشاعر العماني أبو مسلم ناصر بن سالم ابن عديم بن صالح الرواحي العماني ، المولود بمدينة « محرم » ، مركز قبيلة بني رواحة التي ترجع إلى قبيلة عيس المشهورة ، وهي من كبرى القبائل في عمان ، وتعلم ناصر في بلده على عدد من الشيوخ ، ثم هاجر إلى أفريقيا الشرقية حيث يسكن إخوته ، فعاش في « زنجبار » وبقي فيها فردية شعره الديني والقومي ، حتى لحق بربه في غرة صفر سنة ١٣٣٨ هـ . (١٩١٩ م . ٤٠) ومقصورة الرواحي تبلغ ثلاثمائة وثلاثة وتسعين بيتاً ، وفي أولها عنوان لها هو : « المجد لا يملك عن وراثة » ، العنوان من عمل الناشر للديوان ، ومطلع المقصورة هو :

تلك ربوع الحلي في سفح النقا
تلوح كالأحلال من جد البلي
أخفى عليها المزمان (٤١) حبة

وعالت الشمال فيها والصبا
وتحدث فيها أولاً عن ذكريات ربه وإلفه ،
وخاطب الرق ، وتحدث عن الحب ، كما تحدث عن صفاته ومفاخره ، واستنفض أمته لتقاوم المحتل وتطرد المعتصب ، وذكر الكثير من مخازي العدو الأجنبي ، ومن أبيات المقصورة قوله :

أليس غاراً أن تعيش أمة
مثل اللقي ، أو غرضاً لمن رمى
يلفنا الخزي إلى أوتاره
ويحكم النذل علينا ما يرى
وختام المقصورة هو :

عسى الذي قدر ما يهلككم
يزيل بالطف الخفي ما عنا
ويطر الروح على ربوعكم
فينضر الروض وإن كان ذوى (٤٢)

... ..

مقصورة البارودي :

لمحمود باشا سامي البارودي المتوفى سنة ١٩٠٤ م .
قصيدة على مروى الألف المقصورة ، في الجزء الأول من ديوانه ، وهي سبعة وعشرون بيتاً ، وقد جاء في صدرها هذه العبارة :

« قال وقد استقال من وزارة الجهادية والبحرية

مقصورة النبهاني

النبهاني هو السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني ، الذي يمتد نسبه إلى يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ، وهو أحد ملوك عمان الجبارة ، ولد في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، وبقي إلى أوائل القرن العاشر ، حيث توفي حوالي سنة ٩١٥ هـ . (١٥١٠ م .)

وقد تعلم أولاً في بلده « بيلي » ، وهو يشبه أمراً القيس خلال شبابه في تصرفه وسلوكه وصوبته ، وكان النبهاني يعجب بأمرء القيس ويقلده في شعره ، وكان كثير الفخر بنفسه وقومه ، ويكثر في شعره الغريب والحوشي ، وقد عارض ابن دريد في مقصورته ، وابن دريد قد أقام زمناً طويلاً في عمان ، وهو يعد من أهلها (٣٤) .

ومقصورة تقع في خمة وسبعين بيتاً ، وقد بدأها بقوله :

يا هل رأيت بين قيد فاللوى
ظعائنا تجزع أعراض اللوى (٣٥)
عقائلاً من يعرب عطا بـلا
عراجماً لُصْنٌ بالحاظ المـها (٣٦)
من كل جماء الحجوم بضاً
صامتة الخلخال غراء الحما (٣٧)

وبعد أن استوفى حظه من الغزل والنسب انتقل إلى عرض صورة من صور القروسية ، ثم انتقل إلى الفخر بنفسه ، وتوسع في ذلك ، ثم أورد بعض الحكم مثل قوله :

والمرء لا ينفعه من ماله
إلا الذي قدم في سبل الهدى
وكل ذي عيش سيفي ما خلا
ذا العرش والقفل الجميل والثنا
من أخذ الصديق له سقينة
وفوض الأمر لدى الطول نجيا
ثم ختمها بالإشارة إلى أنه عارض ابن دريد فقال :

وقد نظمت ، بل بقيت حكمة
ماشك فيها ذوحجي ولا أفتوى (٣٨)

لو عرجت بأبن دريد لم يقل
وهو الخليم الألمي المقتدى :
« يا طيبة أشبه شيء بالهـما
رائعة بين السدير فاللوى (٣٩) »

والأوقاف ، وسافر إلى ضيعته الكائنة بناحية قرقرية
بالدقهلية ، وذلك سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ، وفيها
يصف الواور والمزارع » ومطلعهما :

هجرت ظلم ، وهجرها صلة الأسمى
فمى تجسود على المقيم باللقا
جزعت لرعاية المشيب ، وما درت
أن المشيب لهيب نيران الجوى
ولوت بوعدك بعد طول ضمانه
ومن الوعود خلا بيه ما تقتضى
ليت الشباب لنا يعود بطييه
ومن المشاء طلاب عمر قد مضى
واختتمها بقوله :

والقطن بين ملوز ومنور
كالعادة ازدانت بأنواع الخلى
فكان عاقبه كرات زمرد
وكان زاهره كواكب في الروى
دبت به روح الحياة ، فلو وهت
عنه القيود من الجداول قد مشى
فأصوله الدكناء تسبح في الرى
وفروعه الخضراء تلعب في الهوا
لم يسر فيه الطرف مذهب فكرة

من دورة إلا تراجع بالأسى
هكذا لعمر أيك داعية الرضى
وسلامة العقى ، ومفتاح القى
فعلام أجهد في المطالب باذلا
نفسى ، وهذا للمطالب منتهى
فالحمد لله الذي وهب العيال
وسرى الأذى غنى فأبصرت الهدى (٤٣)

ولم يعارض ابن دريد في مقصوده - بعد حازم
الأندلسي - غير السيد محمد رشيد رضا ، فقد نظم
مقصوده في أكثر من أربعين بيت بدأها بقوله :

تبارك البارئ مبدع السورى
بالحق والحكمة عن ظهر غنى
أحكم ربي ما يراه فانبرى
مستحيف المرء ، مشدود القوى
أنشأ من السديم كل صورة
فسمك السماء ، والأرض دحا
وكان عرشه على الماء السدى
أنشأ منه كل حي وبسرا
وختتمها بقوله :

من كال للخل كما كال له
فتاجر ، ليس خيللا يصطفى
من ساسه الظلم بسوط بأسه
هان عليه الذل من حيث أتى
ومن يهن هان عليه قومه
وعرضه ودينه الذى ارتضى

وهذه المقصورة لم تنشر كاملة حتى الآن ، وعندى
نسخة خطية كاملة لها بخط السيد رشيد رضا رحمه الله .
ولعل فرصة آتية تنسح أنظرة تحليلية في فن المقصورة .

(٢٢) نشرت هذه المقصورة مع تعليق عليها في كتاب « النصوص الأدبية »
ص ٧٦ - ٨٤ .

(٢٣) القلى - يضم الظاء جمع غلب ، وهى حة السيف . والظبا :
بكسر الظاء ، واحدا ظبية وهى الغزالة . والظيل : بضم
الظاء ، الأعناق ، جمع ظلية وطلاة . والظلا : يفتح الظاء ،
ولد الظلية .

(٢٤) ديوان الشريف الرضى ، ج ١ ص ٤٠ .

(٢٥) نفع الطيب ، ج ١٠ ص ١٦٦ - ١٦٦ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ١٦٧ - ١٨٢ .

(٢٧) بائى : ترفع .

(٢٨) فأى : فتح .

(٢٩) الصدى : الضمى .

(٣٠) نفع الطيب ، ج ٥ ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٣١) مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ . وكذلك قال
المسعودى أن « ابن روق » له مقصورة يقول فيها :

(٣٢) حوليات كلية الآداب ، المجلد الأول ، ص ١٩ .
(٣٣) لم رد ذكر للمقصورة الرشيدية في حديث الدكتور مهدي علام
عن المقصورات ، مع أن بحثه نشر في سنة ١٩٥١ ، ١٩٥٣ ،
ومقصورة رشيد قيلت قبل ذلك بزمن طويل ، ورشيد نفسه
توفي سنة ١٩٣٥ م .

(٣٤) ديوان التنبات ، المقجمة ، ص ١٣ - ٢٦ .

(٣٥) فيد والسوى : مكانان .

(٣٦) المقائل : السيدات المخدرات . والمطاليل : جمع عطبول
وهى لغة عمالية ، ولعى : نظرت .
(٣٧) جاء الحجم : لا تظهر عظامها لامتلائها . وبضة : رخصة
الشمس . وصامتة الخلال : كناية عن امتلاء الساق . وغرثاء
الخشاء : خاشعة البطن .

(٣٨) اتقوى الشيء : اخصمه لنفسه ، أى نشرها ولم يؤثر بها نفسه .
(٣٩) هذه البيت هو مطلع المقصورة الريدية .

(٤٠) ديوان أبي مسلم ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٤١) المرزبان : تيجان ، وقد يكون معنى مرزوم وهو ثوب ، وأم
مرزوم هو الربيع (القاموس) .

(٤٢) المقصورة المنشورة في ديوان الرواسى ، ص ٦٢ - ٧٦ .

(٤٣) ديوان البارودى ، ج ١ ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ . وقد استشهد
المقاد بأبيات من هذه المقصورة على أن البارودى كان مطبوعاً
على وصف ما يسمه . انظر كتاب شعراء مصر ، ص ١٤٦ .

إلى لبنان

شعر: محمد الفايز



عامان مرّا ولم نَنعمْ بلُقيَاكَ
يا ساكنَ الأرز من لبنان حياكا
يا منهضَ الربواتِ الخُصِرِ ، يا قَمَمًا
من الزهورِ تَمَطَّتْ في زواياكَ
ويا شِراعَ سفينِ مَثلَها ارتَفَعَتْ
كفَّ عَلى البَحْرِ تَعطِي من عَطاياكَ
يا قَمَمَةَ السَّحَابِ تَدفُقُهَا
كَأَنَّهُ ضُحْكَةٌ شَفَّتْ بِدُنْيَاكَ
يا دُرْبَ أحمد (١) حَيْثُ اللَّيْلُ مُسْتَبَكٌّ
عَلى شَتَائِكِ مُجْتَازًا مَناياكَ
يَعُدُّ رِوَاظَهُ الظَّمَاىَ عَلى جَبَلٍ
يَجْتَازُ بَعْضُهُمَا بَعْضًا بِمِشْثَاكَ
تَمُشِي بِرُودِهِ هَذا في مَفاصِلِ ذَا
وذاك يَجْتَازُهُ صَخْرًا وَأَشْوَاكَ
كَأَنَّمَا أَنتَ ماوَى كُلِّ سارِحَةٍ
أَوْ أَنَّ كُلَّ خِيَالٍ كانَ ماوَاكَ
حَتَّى المَقاتِلُ تَدَحُّوها زَخارِفُها
صَخْرًا تالِقًا أو غابًا تَطمَاطَاكَ
عامان والفرحُ النَّشوانُ يَمْلَأُني
كَأَنِّي حاضِرٌ عامِينِ إياكَ ...



محمد احمد المشاري

سنتان

يَا عَيْشُ لَمْ تَعْذِبْ وَلَمْ تَطْلُبِ
كَلًا ! وَمَا لِي فَيْكَ مِنْ أَرْبِ
حَتَّى وَلَوْ زَهَتْ الْحَيَاةُ بِمَا
فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ وَالنَّشْبِ
إِنْ لَمْ أَعِشْ عَيْشَ الْكَرَامِ بَلَا
ذِلٍّ وَتَسْلِيمٍ لِمَقْتَصِبِ !
سَنْتَانِ ! لَا شَهْرٌ وَلَا سَنَةٌ
مَضَتْ وَأَنْحَنُ بِحَالَةٍ عَجَبِ
عَجَبًا لَضَبِ الْعَرَبِ أَنْفُسَهُمْ
وَهُمْ هُمْ فِي سَوْرَةِ الْغُضْبِ
لَكِنَّمَا الْأَيَّامُ دَائِرَةٌ
وَقَدْ تَكُونُ دَوَائِرُ الْعَرَبِ
فَالْحَرْبُ نَحْنُ لَهَا إِذَا اشْتَعَلَتْ
مَسْمُورَةَ الْأَنْفَاسِ وَاللَّهَبِ
وَالهَوْلُ نَفْحُهُ بِبَلَا فَرَعِ
وَالْمَوْتُ نَقْصَاهُ بِبَلَا رَهَبِ
الْمَانِعُونَ الضِّيمَ نَحْنُ وَقَدْ
شَهِدَتْ عَلَيْنَا سَالِفُ الْحَقَبِ
وَالْمَالِكُونَ شُجَاعَةٌ ثَبَّتَتْ
فِي الْبِئَاسِ وَالضَّرَاءِ وَالنُّوَبِ
أَمَّا الْعَدُوُّ فَمُسَوِّفٌ يَكْرِهُهُ
مَا قَدْ بَلَانَا الْيَوْمَ مِنْ كَرْبِ
مَا غَرَّهُ وَالْأُسْدُ رَابِضَةٌ
إِلَّا لِأَنَّ الْأُسْدَ لَمْ تَبْثِبِ

محمد احمد المشاري

الكويت



تعقيبات

■ هذه المجموعة من المقالات ..

تاريخ فكري لأخصب فترة في حياة الكويت العربي

أريد أن اطمئن الصديق الذي عرفت ذلك من خلقه وأن كنت لا اقره على غلوه في الانطواء .. اطمئنه بأن الامر هنا ليس كله في « كفة الحشرات » بل سأعرج على الكفة الأخرى .. فإرضي تواضعه بما يبدو لي في الكتاب من مأخذ ..

كان الأستاذ في اوائل تلك الفترة رئيس تحرير مجلة « النهضة » التي كانت تصدر من « بيت الكويت » في القاهرة ، حيث مكث ثماني سنوات يرقب من ذلك « البرج » مسار الفكر واحوال المجتمع في الوطن الصغير « الكويت » وفي الوطن العربي الكبير ، يربط بينهما يعالج من مختلف الشئون الثقافية والسياسية والاجتماعية ، ويرد الادواء الى جذورها الضاربة في الاعماق هنا وهناك . يخص الكويت بنظراته الفاحصة الناقدة ، فيتبع خطواته في سبيل النهضة ، بل الوثبة ، وخاصة في الناحية الثقافية فيكشف لها الطريق حتى تثبت ما تتعثر به ، فينحي باللائمة على ما يراه من نقص واعوجاج ، ويشيد بما يلوح له في الافق من طلائع التقدم ، مهتماً — على وجه خاص — بالادب الناضع الذي يحاول البروز من اكمام البعثة المحلية ليضع فيها حولها ، وبالتصافة التعليمية المتفتحة على مختلف الاناق . وبفضله عرفنا بعض اعلام الادب والثقافة في هذا الجزء النابض بالحياة ووطننا العربي .

والذي ينال ما احتوته هذه الفصول — بترتيبها الزمني — يدرك معالم تطور النهضة الفكرية في الكويت في فترة الوثبة ، مما يكسب الكتاب صفة التاريخ غير

كان لا بد ان يفعل .. الاستاذ عبدالله زكريا الانتصاري .. كان لا بد ان يجمع هذه المقالات التي كتبها خلال اوقات متفرقة في قرابة عشرين سنة تبدأ من سنة ١٩٥٠ حتى الان ، ونشرها في مجلات او مجموعات كتب ودواوين . انها كما قال في تقديمها بهذا الكتاب « مع الكتب والمجلات » : « تمثل تاريخ فترة من حياتنا » . واية فترة ؟! انها فترة الوثبة التي لا تعرف تسليماً في القديم او في الحديث وثبها في مثل هذه الفترة الوجيزة ، سواء في الممران والحضارة المادية او في الفكر والثقافة .

واي تاريخ ؟ لقد رايت الكاتب — الاستاذ الانتصاري — يرقب « الوثبة » كما يرقب الفلكي النجم في حركاته ودورانه ، يرقبها بمنظاره الكاشف عن الخفايا والدقائق .. لم يكن يرقب الصعود فحسب ، بل كان كذلك يرقب التعثرات ويلقي الضوء على المعوقات ، بل لقد رايت بهذه ، محاولاً ان يزيجها من الطريق ، حتى لا تعوق الخطوات او تهيلها عن السير على الجادة .

وأسارع اولاً فاقول : اني لا اتصد تقريظ الصديق رئيس التحرير .. ولا اريد ان « اقرض نفسي » مجاهراً بأن التقريظ ليس من دأبي . انها اريد ان اطمئن تواضع الاستاذ الانتصاري وزهده في المجاملات والرسميات ، ذلك الزهد الذي حبله — مع اسفنا — على الالهي دعوة جمعية الادباء بالقاهرة — في اثناء زيارته الاخيرة لها — الى استقباله وتكريمه بدارها ..

المقصود ، التاريخ الطقائى المصور للوليد في ميلاده ونموه وما اعتراه من صحة واعتلال ، وهذا التاريخ — في رأيي — اصدق من التاريخ المقصود ، الذي قد توجه فيه الدراسة طبقا لفكرة مسبقة، هذا تاريخ صناعي ، وذلك تاريخ طبيعي ، والطبيعي اقرب الى الواقع والصدق من الصناعي .

ويذهب فكر المتأمل خلال ذلك الى دلائل شتى ، اهمها الموازنة بين ما كان وبين ما اصبح كائنا .. في مقال بعنوان « توجيه » — مارس ١٩٥٢ — يدعو الكاتب الى توجيه شباب الكويت في الاخلاق وفي العلم وفي الثقة بالنفس ، وهي محاور ثلاثة يدور عليها كثير من تلك المحالات ، ويقول فيها يقول :

« وما دينا في المؤخرة من بقية الشعوب الناهضة ، يتحتم علينا ان لا نترك فرصة من الفرص الا ونغتنبها للعمل على الوصول الى ما وصلت اليه غـيرنا من الشعوب الناهضة الحية » .

واغتنم الكويت الفروس ، ووصل الى ما نراه عليه الان ، واليقين انه اليوم ليس في المؤخرة .. ومثل ذلك ما كتبه في مقال تحت عنوان « البعثة في عالمها السابع » — ١٩٥٣ — اذ قال معللا اهتمام المجلة بمعالجة شئون الكويت بصفة خاصة :

« لأن هذا الجزء من الوطن العربي الكبير ، كما نعتقد ، اكثر تأخرا من البلاد العربية المتقدمة في شتى نواحي الحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية » . وفي مواضع اخرى يدعو الى اشياء كان يتقصها الكويت كالمحالة وبخاصة الصحافة الثقافية ، على حين تتوافر هذه الاشياء في بلاد عربية اخرى .

ونراه يقترح ويرحب بظهور صحيفة مدرسية ، لا شك انها ضئيلة الشأن بالنسبة لما في الكويت الان من صحف ومجلات تقرا في الخارج كما تقرا في الداخل . ولا خائلي الا مقرا للواقع اذ اقول ان مجلتنا هذه « البيان » — ولا فخر — أصبحت مجلة الادباء والمثقفين العرب في كل مكان ، اقول هذا مقتصدا .. اي دون ان استعمل .. افعل التفضيل » .

ثم انظر الى الزيلة « العربي » التي تنتشر مع الشمس ، ولا تحتاج الشمس الى من يدل عليها ..

وتحضرني — ازاء ذلك — صور نشرتها « العربي » في تحقيق من مدينة الكويت ، قابلت فيها ما كانت عليه المدينة منذ عشر سنين وما صارت اليه الان .

في الصور الحديثة نرى البيوت الجميلة والمباني ذات الطراز الحديث ، والشوارع والميادين وما ترعرع فيها من اشجار وازهار ، تقابلها صور ما كان من بيوت قديمة وطرقات قاحلة .

ان نصول كتاب « مع الكتب والمجلات » صور ناطقة تجتلي فيها — من الناحية الفكرية — مثل ما تجلي تلك الصور المجسمة للعاصمة المتصاعدة .

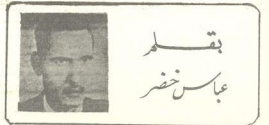
واكرر القول بان الكويت ليس — على اقل تقدير — في المؤخرة وليس اكثر تأخرا .. ولماذا لا اقولها كلية بنمسة : انه يأخذ طريقه الى الطليعة ، واني اقولها معتدا بهذا الجزء من وطننا العربي الكبير ، الذي نعد اي تقدم في طر منه كسبا علميا ونقلة انطلاق الى بقية التطار .

ولم يغفل قط — كاتبنا الانصاري — عن هبوم الوطن العربي الكبير واعتنايه ، وهو — كما رأينا — عندما يتحدث عن شئون الكويت يربط بينها وبين تلك الهبوم والاهتمامات ، منها دائما على ان الكويت عضو من اعضاء تتداعى اذا اصاب الجسد الكبير او جزءا منه ما يدعو الى السهر والحصى ..

وذلك يثبت في معظم نصول الكتاب ، وقد اردت اولا ان استقصي مواضعه ، ولكني وجدته شيئا كثيرا يصعب الاستقصاء ، وهو يدور حول وحدة الامة العربية ، وان هذه الامة كالاسرة الكبيرة الواحدة وان الاطباع الخارجية والمصالح الداخلية هي التي تحدث شعثا بينها وتؤثر الخلاف بينها ، ولكن هذه الاطباع والمصالح الخاصة لن تستطيع ان تزيغ التاريخ او تحرف اللغة او تغير الدم العربي .

وكاتبنا — في ذلك السبيل — يحارب الطائفية والفرقة الداخلية ، سواء بين بعض البلاد العربية وبعض ، او بين ابناء البلد الواحد . وهو يرى بحق ان السبيل الاول في تخالف العرب يرجع الى التمسك والخلاف ، وما كتبه في ذلك « سنة ١٩٥٤ » :

« ولوان العرب فخلصوا من هذه الادواء الويلية لكتفوا في حال غير هذه الحال التي امت بهم الى هذا التمسك والتخالف ، مما جعل شرارهم الامم ، ومبؤدي الاتساق من اليهود ، يتغلبن عليهم ، ويقتطمون جزءا مقدسا من وطنهم ، ويعتدون على حرمانهم ، وينهبون اموالهم وممتلكاتهم . وما زالوا يتهددون ويتوعدون باغتصاب اجزاء اخرى » ويستمر كاتبنا الالمعي محذرا ، يستنشر المستقبل الذي وقع فيها بعد : « وسيمت لهم ذلك ، لا قدر الله — اذ لم يتدارك العرب الامر ،



واعنى بها فكرة الإنكسار ، لاطاح بهؤلاء الزعماء والقادة ،
 واهوى بهم الى الحضيض ، ليقيم بنفسه وبإياديه
 العميق لانتشال هذه الامة مما تتخبط فيه من تأخر وتفكك
 وتخاذل ، ولحطم هذه الاصنام الكثيرة المنتثرة هنا
 وهناك ، والتي كاد الناس ان يعبدوها من دون الله ،
 ان اي ملك او امير عندنا لا يكاد يتحرك في رحلة لا
 تستغرق اكثر من يومين حتى تجد الصحف والأذاعات
 تدوي اصواتها معلنة تقدم الركب او تأخره ، وحتى نرى
 الرايات الملونة ، والزينات المتونة ، تأخذ محلها في
 الشوارع والطرق » .

وهكذا نرى حرية التعبير التي استرعت انتباه
 كاتبنا في لبنان سنة ١٩٥٠ — نراها على خير ما تكون
 بعد أربع سنوات — في كتابة الكاتب وفي مجلة تصدر عن
 جهة رسمية هي مجلة « البعثة » !

واني لأزعم ، بل اجزم ، ان مثل هذه الحرية من
 بواعث « الوبئة » الكوييتية المحولة ، فما يستطيع
 بلد ان ينهض ويتقدم بغير حرية الكلمة المخلصة .

والاستاذ الاتصاري — بهذا الاتجاه العربي —
 تعد كتابته هذه حلقة مهمة في تاريخ القومية العربية
 الحديث ، وخاصة في فترة الخمسينيات من هذا القرن ،
 وهي الفترة التي توقفت فيها مجلة « الرسالة » عن
 الصدور ، وكانت قائمة فكرية او اهم القيادات الفكرية
 لهذا الاتجاه ، وعملت مجلة « البعثة » — بتوجيه رئيس
 تحريرها وكاتبه — في الحقل نفسه باصالة عربية من
 نوع « الرسالة » ، وهي كذلك الفترة التي بدأت فيها
 عناصر بخيلة غريبة الاصل تغزو الفكر في الصحافة
 العربية . وما يجب الالتفات اليه ان هذه العناصر
 تختلف عن التيارات التي وفدت قبلها منذ الاتصال
 بالفكر الغربي الحديث ، فقد كانت تلك التيارات رافدة
 تعزز الاصل وتطوره ، اما هذه العناصر فقد حاولت ان
 تنحي الاصل وتتأصل هي !.. ولا تزال في نزاع مع
 « التربة » التي لا تلتهمها ، فهي تعاكس النمو الطبيعي
 للاصالة حتى لا تستطيع هي ان تنمو هذا النمو ،
 لانها تفرس في غير بيئتها .. ولا تزال اثارها متفشية
 مع الاسف ..

ومن هنا ينعدق الامل على هذا الجهد الجليل الذي
 يتمثل في مجلة « البيان » التي جذبتنا اليها الاصالة
 المتجسمة بها ، في الوقت الذي ضيق فيه ذرعا بالعناصر
 الدخيلة التي تتراقص في الهواء ..

وقد واصل الاستاذ الاتصاري كتابه العربي
 الادبي — بعد « البعثة » وغيرها من المجلات الكوييتية
 كما يبدو من كتابه هذا — في « البيان » . وفي الكتاب
 بضعة فصول مما نشره فيها . ونلاحظ تقدم هذا القلم
 وازدياد نضجه في هذه الفصول ، ومن احسنها مقال

تقنيات

ويحذروا الدسائس التي يحيكها لهم المستعمرون من
 الخارج ، واذا لم يدركوا الموارث الخبيثة التي يقوم
 بها الطائفون من الداخل .

وهو يحدثنا في مقال بعنوان « كنت في لبنان »
 — سنة ١٩٥٠ — عن الطائفية في لبنان ، مما نرى الان
 امتداده الخبيث واثره الويل ، من حيث الخلاف المؤسف
 الموجه على موقف هذا البلد العربي او موقف بعض
 طوائفه من الفدائيين .. يقول : « على اننا يجب الا
 لا ننسى ان هناك في لبنان من انزال الطائفية تخر في
 كيانهم ، والحزبية تسري في عروقهم بسرير الدم في
 الشرايين ، وهؤلاء نفرهم حجر عثرة في انكسار لبنان
 من القيود التي يرسف فيها ، وهم المائى الا هم عن تقديسه
 السريع نحو الرثي . ومن المعتقد ان البلاد العربية —
 تدهورت هذا التدهور ، وما اصبحت في هذه الحال
 السيئة ، وما افلست هذا الافلاس ، الا من اولئك
 المتعصبين الرجعيين » .

وفي مقال « واتسنا المؤلم — سنة ١٩٥٤ —
 يتحدث حديثا صريحا جريئا عن عوامل التفكك العربي
 فيورد التساؤل الاتي :

« اية حواجز تقوم امام من يبدعهم ازمة الامور في
 مختلف بلاد العرب ما داموا يؤمنون بفكرة واحدة هي
 فكرة العروبة الجامعة ؟ » .

ويجيب : « والرد على هذا التساؤل يجب ان
 يكون صريحا ، لا لف فيه ولا دوران ، فنسب تأخر
 العرب وبقائهم في هذه الحال التي لا يحسدون عليها ،
 انما هم هؤلاء الزعماء الذين نخاع انفسنا اذا ما تركنا
 لهم الامور يسرونها حسبما تليق عليهم ضمائرهم
 المشبعة بروح الاتانية وحب الذات والسعي وراء الظهور
 الفارغ .. الخ »

ويقول في جرة اكثر :
 « ولو ان الشعب العربي ابعد عنه هذه الفكرة ،

مقدراً فيها بعد. وهذا يرجع الى حرص الكاتب واطلاعه الدائب على التراث العربي ، بل عشقه لهذا التراث « العشق » الذي بدا لي منه في أثناء زيارته الاخيرة للقاهرة ، اذ كان اهم ما يشغله الحصول على ما ظهر من التراث محققاً في طبعات جديدة ، ولحظت ذلك ايضا في مكتبته الكبيرة في منزله بالقاهرة ، فما بالك ببثها او اكبر منها في الكويت !

وهو — مع غرامه بالتراث — متفتح على الثقافة الحديثة ، عربية واجنبية ، يأخذ من كل منها ، ويجني من كل شجرة اطيب الثمرات ، كما يتضح ذلك في كتاباته وافكاره . وقد اكسبه هذا المزيج افقا واسعا وفيها دقيقا للبحاسن والمساوي لكل من القديم والحديث . ويتضح ذلك ايضا من حملاته الكثيرة على الجاهل من المتقوئين في القديم ، وعلى السطحين من ادعياء الحديث .

وهذه السمة — الجمع بين القديم والحديث — هي سمة اعلامنا الذين اثروا حياتنا الادبية والفكرية ، وهي ركيزة نهضتنا العربية الحديثة ، وعليها بني صرحها الشامخ .

ويسعدنا ان نرى الراهلة لا تزال مرفوعة ، ولا يزال يحملها امثال كاتبنا العربي الاصيل المتطور : عبدالله زكريا الانتصاري .

لفظات قصيرة

● في مقال عن مؤثر الادباء العرب الذي انعمد هذا العام في بغداد ، قال ابراهيم الورداني : « ما تخيلت قبل ان اسافر للاشتراك في مثل هذا المؤتمر للادب والشعر ، انني مطالب بان اخلع ثوبي الادبي لارتدي ثوب السياسي .. فوجئت به مؤثرا سياسيا مصفرا شديد السذاجة .. » والواقع ان جو السياسة غلب على الادب في المؤتمر . وقد يقال انه عقد في ظروف عصيبة اقتضت ذلك . ولكن يجب ان ندرك ان الادب لكي يؤدي دوره حتى في تحقيق الاهداف السياسية نفسها ، لا بد ان يتوانر له جوه .. او كسوبيته . . الخاص ، والا اختق ، ففقد نفسه ، ولم ينفع السياسة!

« حرية الاديب وحقوقه » وقد تناول فيه موقف الاديب من المجتمع ومن الدولة ، بتحليل دقيق وموضوعية متزنة تنسم بها كتاباته على وجه عام ، حتى حين تناول الصيحة وتشتد الحساسية في النقد وتسد يد الضربات الى الفواحي الفاسدة .

وبمقارنة الفصول الاخيرة بالكتابات الاولى في « البعثة » وغيرها ، تبين لنا تطور الكاتب منذ النشأة او الشباب الاول حتى النضج المكتبل او الشباب الثاني الذي لا يزال .

فالمقابل في هذه المقالات المرتبة في ابوابها ترتيبا زمنيا — يستشك ذلك التطور ، والنطور يلحظ في علاج الموضوعات ومدى عمق الفكرة ونراء الثقافة ، وهذه كلها تأخذ خطا تصاعديا مع مرور الزمن ، مما يدل على مواصلة الاطلاع والدراسة وعلى التزام المعاناة والاستغراق . وبعض الناس يتخذ من الكتابة او النظم — في حالة الشعر — مجرد حلية او وسيلة الى مكانة مرموقة ، والبعض الآخر — وكاتبنا منه — لا يتجه الى ذلك المقصد ، بل يستغرق التعبير وتستغرقه الدراسة ، حتى لو اراد ان يقطع ما استطاع فالادب لديه كوظيفة العضو التي يؤديها تلقائيا ، لا تنفك عنه ولا ينفك عنها .

كانت الموضوعات الاولى شبه موضوعات الانشاء المدرسية ، يعلم فيها الصوت التعليمي ، والصوت التعليمي في ذاته ليس عيبا في الكتابة ، ولكن ارتباعه ببعضها عن مجال الادب والفن وكلها انهدم الكاتب على التعبير وملاط عشته للثناذج الادبية — الميزة استطاع ان يؤدي رسالته التعليمية بطريقة تحليلية تصويرية وفي صياغة ادبية تتشكل حسب الشكل الادبي من قصة او قصيدة او مقال ، وهذا هو ما تحقق لكاتبنا بفضل المران والاصرار والاستغراق .

وبذلك يمكن القول بان هذه المقالات — كما تعد تاريخا فكريا عاما لتلك الفترة — تعد ايضا تاريخا تطوريا خاصا للكاتب .

وكذلك نلاحظ بعض الهنات النحوية في الكتابات الاولى ، وقد خلت منها الكتابات التالية . وقد حدثنا المؤلف في مقدمة الكتاب انه رأى ان يطبع هذه المقالات كما كتبها في اوقاتها دون تعديل ، او تصحيح . وكنت افضل ان يصحح تلك الاخطاء ، وهي على اي حال سيرة قليلة ، وان كان البارز المكرر منها كلمة « شيء » التي استعصت في كثير من المواضع على النصب الذي يطلبه العايل مثل قوله عن « موه شيء » ، وكذا نحل — ص ٢٨ — « ولم نعلم عن موه شيء » ، وكذا نحل ذلك على الخطا المطبعي لو لم يتكرر في مواضع اخرى . والواقع ان تلك الهنات لا تقض من القدرة اللغوية والاسلوبية الملحوظة منذ البداية ، والتي نمت نسوا

الأسفوفونية الخامسة

الدكتور عيسى شلق

شربت بها بمقلتي
على دمي جرت ضياء
أورق عظمي جنة
لم ترو في ببال السماء

تلم أبعاد المصير
تفكار أطياف الازل
نطير بي ، بها اظير
أخطف من دهري اجل

أخلق من عزيبي
زوابعها مجنونه
اضمها بمهجتني
من خصل حنونه

تغفوني فيض حياه
تمدني كبر الله

معرشها بموجهها
في جبهة الشمس بطل

● كتب الأستاذ غسان كنفاني في « ملحق الاحد » لجريدة الانوار البيروتية ، يقول ان مندوبا لتليفزيون غربي جاءه يطلب قصة فلسطينية تقدم صورة للقضية ذات مظهر انساني بعيدة عن السياسة المباشرة ، وبعيدة عن اثارة الغيظ الحساس للمفترج الغربي ، تبرز فيها مشكلة البشر اكثر مما تبرز فيها قصة الصراع السياسي . والواقع ان الاتجاه الانساني هو الذي ينقص انتاجنا الادبي عن القضية . ونحن ننادي كثيرا بترجمة هذا الانتاج ، وهذه الترجمة لا تحقق اية فائدة بدون هذا الاتجاه ، فهي بغيره لن تلقى الا الاعراض واذا كانت الحساسية تنشينا وتحفزنا فهي لا نهم الغير ان لم تثر غيظه كما قال ذلك المندوب التليفزيوني ..

● وبهذه المناسبة نذكر ما بدىء في تنظيحه من اللقاء بين الادباء والمقاتلين في القاهرة ، وهو لقاء يزعم ان يتم ايضا عند خطوط القتال . وهذا اتجاه مفيد ، ولكن الاكثر منه فائدة هو معايشرة « البشر » الذين يسههم الضر .. ان اللقاء بالمقاتلين يوجب بادب تبعية وقتي ، ولكن الادب الانساني الخالد المنشود للانسان في كل مكان قد يتأتى بمعايشرة الناس المعتدى عليهم ، ومن يدري فقد يتأتى هذا الادب من هؤلاء الناس انفسهم .

● ينشر « ملحق الانوار » مقالات تحت عنوان « التغيير والتبديل » تحت عبا يتطلبه العصر من تجديد في الالوان الادبية ، وفي احدى هذه المقالات قرأت لتحيب صالح معللا لما قاله من حرمان المثقبة العربية من المسرح ، قرأت ما يلي :

« فالخيال كان كسيحا ، ابن صحراء متشابهة الابعاد والملاحم ، لم تتح له اثارة اعباطه بل جعلته يطفو على السطوح دون ان ينفذ الى « الماورائيات » لذا عنى بالسطوحيات ، وغلبت عليه المسحة الخطابية في السرد ، التي حالت عبر الزمان بينه وبين المسرح القائم على الخلق والاستنباط » .

وهذا الكلام ليس جديدا ، فقد اقترفه — من قبل — بعض المستشرقين التحاملين على العرب ونرجو ان نفرغ لمناقشته ودحضه فيما بعد ، ولكننا نقول انه كان يجدر بالكاتب وهو ينتشد « الفكر المستقل » الذي يعبر عن « الشخصية العربية » وعلامها المتميزة .. ان يقول كلاما « مستقلا » يعبر عن شخصيته الفكرية ، لا ان يردد ما قاله الاعداء دون « تغير وتبديل » !

● موعنا العدد القادم — ان شاء الله — في جولة مع الاستاذ عبد الرزاق البصير في كتابه « تأملات في الادب والحياة » .

عباس خضر

القاهرة

المرض النفسي وعلاقته بالسخر



ARCHIVE

<http://archive.aba-sak.net>

ما ورد بالندوة : اكّد احد الانفراد ان شرب الخمر ليس له اي علاقة تذكر بالامراض النفسية مع ان صاحبنا هنا لا يتعاملى الخمر مطلقا . اما رأيي في هذا الصدد فهو مختلف تباهي عما ادلى به صاحبنا ان لم يكن مناقضا لرأيه ، فانا اقول ان العلاقة بين الانتفاع في شرب الخمر والمرض النفسي علاقة طردية واضحة وغالبا ما يلجأ الشخص الذي يعاني من الكآبة والقلق والاضطراب في الشخصية الى العقاقير المخدرة حتى يخلد للراحة والنسيان والابتعاد عن مصدر الالم والازعاج ولو لفترة قصيرة .

ولو اجرينا احصاء شاملا بالنسبة للمدمنين على الخمر لاكتشفنا بان الكآبة والقلق هما ابرز الصفات المشتركة بين هؤلاء المدمنين على

الموضوع وتبادل الراي اشترت الى العلاقة بين الامراض النفسية والانتفاع نحو شرب الخمر وهنا بدا الجدال وتباينت الآراء واختلفنا اختلافا واضحا يدعو الى الاستفهام . ذهب فريق منا الى القول بان تعاطي الخمر ليس له اي علاقة بالامراض النفسية بدليل ان اكثر الناس في العالم الغربي بصورة خاصة يتعاطون الخمر وكذلك الحال بالنسبة للمفكرين والسياسيين والمبشرين والعباقرة الى اخره ، فكيف اذن نفس هذا ؟ هل يعقل ان يكون المجتمع الغربي مصابا بالامراض النفسية ؟ .

وكذلك يقال بالنسبة للمفكرين والسياسيين والعباقرة ، هل يعقل انهم جميعا مصابون بالامراض النفسية ؟ الى اخره وسأورد بعض

عزيزي القاري تعال معي لكي نستمع معا الى ما دار في هذه الندوة التي كانت تضم لقيما من الاصدقاء وتطرق بنا الحديث حول الخمر وضررها ودوافعها وقد اختلفنا حول دوافعها واسبابها مع اننا اتفقتا جميعا الا واحدا على مساوئها . ودار في هذا الحوار عدة تساؤلات واستفسارات حول الدوافع والاسباب . . والفوائد والاضرار الى اخره ، ووددت ان تعرف عزيزي القاري على الجوانب النفسية التي قد تكون على درجة من الاهمية من حيث الفائدة . وما جاء في هذه الندوة يعتبر من الاحاديث المطروقة والمداولة بين اكثر الجاهات المختلفة في الراي حول فائدة وضرر الخمر ، ولكن ما جاء حول الدوافع والاسباب هو الموضوع الذي قد يكون نادر التداول .

والصلبية على حد سواء فهي تزيد او تعطي قدرة اكبر على الاتسدام والشجاعة والابتداع في من يملكون هذه القدرة كما انها تزيد من قدرة من يملكون استعدادات سلبية كالانحرافات الخلقية او التصرفات العدوانية فهي على هذا الاساس قوة محركة للاستعدادات الكامنة في النفس الى حد معين ، ولهذا ففرك الخمر او تجنبها ذو فائدة اعظم من شربها بالنسبة للاصحاء الذين لا يعانون كثيرا من الاضطرابات الشخصية .

وهذا لا يعني بالضرورة ان الاشخاص الذين لا يتعاملون الخمر مكمّلوا الشخصيات ، اذ انه قد يجوز ان يكون شخص يعاني من الاضطراب في الشخصية العنيفة ، والامراض النفسية المتعددة فهو لا يتعامل الخمر لاسباب اجتماعية ودينية واقتصادية فالابتناع اذن عن الخمر ليس دليلا على كمال الشخصية ولكنني اؤكد مجددا ان الذين يتعاملون الخمر او الممنين عليها مصابون ولا شك بالامراض النفسية ومن ابرز الاضرار الاجتماعية هي حالة الادمان التي تصبح معها شخصية المريض ذات طبيعة ادمانية خاصة لها صفات نفسية وخلقية تسبب الاستمرار على الادمان . ومن ابرز هذه الصفات التوكل او الانتكال وعدم الاعتماد على النفس والتصل من المسؤولية وتجنب العمل والاتجاه العكاس للمجتمع وروايل كثيرة قد تنصف بها الفرد كالكذب والنميمة والخيانة الى غير ذلك من المظاهر الخلقية التي لا يتحذر المدين من اللجوء اليها لتيسير حصوله على مادة الادمان .

ومن هنا نرى بان الشخص المدين لا يصبح مجرد مشكلة مرضية خاصة بل انه يتحول كذلك الى مشكلة اجتماعية عويصة متشعبة الابعاد تريد جهودا مضنية لاصلاحها . وسأورد فيما يلي بعض الوصف التحليلي لبعض انواع الشخصيات



بقلم
محمد
المهيني

الخمر ، وهذا بالطبع لا يعني بان الدافعين الاساسيين لشرب الخمر هما القلق والكآبة بل ان هناك كثيرا من الدوافع والاسباب التي قد تكون بعيدة كل البعد عن المرض النفسي ، وقد يكون هذا ما دعا بعض الافراد الى القول بعدم الارتباط بين الخمر والامراض النفسية . ومن ابرز الدوافع او الاسباب غير المرضية لتعاطي الخمر التعود الذي قد يمتدده الافراد نتيجة الوصفات الطبية التي تحتوي على بعض المواد الكحولية ، ومع ان هذه الحالات نادرة الحدوث الا انها قد تحدث . وهناك دافع اخر لا علاقة له بالامراض النفسية مباشرة ولكنه قد يرجع الى المرض النفسي بطريق غير مباشر كالحكاية والتقليد، فالحكاية او التقليد دليل قاطع على وجود بعض النواقص الشخصية التي قد تدفع بارء الى الاحتذاء دون ترو وايا كانت الدوافع فان القلق والاضطراب بالشخصية والكآبة لا بد وان يكونا متواجدين في من ادمنوا الخمر ، واما الادمان : كيف يعقل ان يكون المجتمع الغربي باجمعه مصابا بالامراض النفسية وكذلك المفكرون والعباقرة فهذا امر مردود ، فالأكثري لا تدل على الصواب ، فيجب ان نذكر اولا وكما قلنا في مقالة سابقة من ان جميع الناس مصابون بالامراض النفسية ولكن النسب متفاوتة وتزداد هذه النسب في الاشخاص كل حسب اصابتها ، فبعض الاشخاص قد يصابون باكتر من مرض نفسي واحد او يصابون بأجزاء كبيرة من كياناتهم النفسية مما يسبب بروزا واضحا في تصرفاتهم وسلوكهم والتي تدل قطعا على وجود هذا المرض النفسي .

اضرار وقوائد الخمر :

لا شك ان اضرار الخمر الجسمية وفوائدها متروكة بطبيعة الحال للراي الطبي ، اما نحن فسنناقش اضرارها الاجتماعية والنفسية على حد سواء، فالخمر تنهي الاستعدادات الإيجابية

والذي نلاحظه بكثرة في المدمنين بشكل فعلي ، أو الذين يتناولون مختلبي الادوية بها في ذلك الكحول بمقادير كبيرة وبشكل مستمر ، هو ان ايقاف استعمال ما تعودوا عليه يكشف بسرعة اعراض حالة من الكآبة . وكثيرا ما تحدث المحاولات الانتحارية في هذه الفترة من ايقاف الدواء . وهذا الخطر كامن في كل حالة من حالات الادمان وخاصة في اولئك الذين عرفوا قبل ادبائهم بحياة مزاجية كئيبة ، وهذا لا يعني ان المدمنين بصورة عامة يتقنون على الانتحار اذ ان في الامر اعتبارات اقتصادية واجتماعية هامة .

محمد صالح المهيني

والشخصيات الكئيبة .

ثالثا - الشخصية السايكوباتية :

وهؤلاء يتناولون الدواء للحصول على شعور بالنشوة أو لاكتساب شعور بالاهمية وذلك بالشذوذ عن الغير ، أو كتعبير عن كراهيتهم للمجتمع ، أو لكبت شعورهم بالفشل الجنسي .

رابعا - الشخصية المريضة عقليا :

وخاصة في مرض الكآبة حيث يستعمل الدواء في التخفيف من الكآبة فمعظم المواد التي تستعمل في الادمان لها بعض الخصائص المفرجة التي تزيل لمدة قصيرة الشعور المؤلم بالكآبة والتوتر والوحدة وضيق الامل .. وبانتهاء المفعول القصير للدواء ، تعود هذه الاعراض مما يدفع بالمرضى مجددا الى استعمالها وهكذا الى ان يصل الامر الى حلول الادمان .

التي نجدتها في المدمنين .

تنقسم الشخصيات الى طبيعية سوية والى مرضية ..

اولا - الشخصية الطبيعية السوية :

والدافع لهذه الشخصية للادمان دافع خارجي ينأت من عدم ادراك الطبيب المعالج الذي قد يصف مادة علاجية بدون مبرر أو انه يبالغ في استمرار مدة الدواء اكثر مما تتطلبه الضرورة ، اذ انه اخطأ في هذا الاستعمال الذي قد يتسبب في ادمان الشخص ولو انه استعمل ادوية او عقاقير مختلفة لها مثل هذه الخصائص الاندماية لكان الخطر اقل بكثير ..

ثانيا - الشخصية المقلقة :

واصحاب هذه الشخصية يتناولون الدواء لنفطية الشعور بالقلق الذي يساورهم بين الحين والحين ومثل ذلك نلاحظه في الشخصيات الانطوائية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

قريباً
يفتح

الاستاذ عبد الله سنان

مكتبة القلم

عمارة الأوقاف ، شارع مبارك الكبير
قرب وزارة الارشاد والاباء

مساهمة منه في الحركة الأدبية في الكويت

كانت كتب الأدب والفكر والتراث
واروايت القرطاسية ولوازمها ..
في هذه المكتبة بحرون :

أجندة البيان شهر "اغسطس"

شهد مثل هذا الشهر من
السنوات الماضية وفاة كوكبة من
اعلام الفكر والادب في مقدمتهم احمد
كمال باشا ونوفيق البكري ومصطفى
المراغي ورشيد رضا وابراهيم
عبد القادر المازني ..

أحمد كمال باشا الأثرى ١٩٢٣ - ٨ - ٥

ARCHIVE

http://archive-beta.sakhi.com

الأخرى كالعظيمة والحبيسة والآرامية
والعبرية . وكشف هذا قاموس عن
حقيقة خطيرة غيرت وجه التاريخ
الثقافي العربي ، فقد كانت الدعوة إلى
الفرعونية تحاول أن تصور المصريين
على أنهم من جنس آخر غير العرب
حتى جاء احمد كمال باشا فأثبت أن
الفرعانة موجة من موجات الجزيرة
العربية وقد قاتل بهذا الرأي كثيرون
ورددوه وناقشه احمد زكي باشا في
كثير من الإبحاث ، أما احمد كمال فقد
توصل إلى ذلك عن طريق علمي قاطع
حين قرر ان اللغة العربية واللغة
المصرية القديمة هما من اصل واحد
وهما لغة « الاعناء » ان لم يكونا لغة
واحدة افترقتا بها دخلهما من القلب
والإبدال كما حصل في كل اللغات
القديمة .

وقد عاش احمد كمال باشا
(١٨٥١ - ١٩٢٣) حياته كلها في

يعد احمد كمال باشا الأثرى
من رجال علم الآثار العربي ، وقد
كان هذا العلم من قبل وقتا على
الاجانب الذين كانوا يعملون في هذه
الحفريات لغايات ثقافية اجنبية .
فلما تقدم للعمل في هذا الميدان استطاع
ان يكتب صفحة مشرقة للعالم العربي
وقدرته على العمل ، فقد استطاع
احمد كمال ان يضيف اضافات كثيرة
وان يبذ اسنذته واقرانه من الافرنج
وان ينشئ مدرسة عربية من الاثرين
اظهرت من بعده سليم حسن وحسن
كمال وغيرهم ، بل استطاع ان يقدم
اثارا جديدة في هذا العلم كسان من
اعطوها قاموس اللغة المصرية القديمة
الذي امضى في تأليفه خمسة وعشرين
عاما وانه في اثنين وعشرين مجلدا
ضخما باللغات المصرية القديمة
والعربية والفرنسية ، وقد أجرى
معارضة الكلمات المصرية باللغات



ارعداد
أنور
الجندى

مجال العمل الاثري العربي المصري
وترك اسما لامعا في هذا المجال .

توفيق البكري

١٣ اغسطس ١٩٣٢

والسيد توفيق البكري ادیب
رصين له تاريخه واثاره وفي مقدمتها
كتابه المشهور « سهاريج اللؤلؤ »
و... عاش حياة عريضة (١٨٧٠ -
١٩٣٢) كان للكتابة ونبوغه ابعاد
الاثر في المناصب الكثيرة التي اخترتمها
حيث قضى عليه ان يضي اكثر من
ثلاثة اعوام في مستشفى العصفورية
في لبنان متبهما بالجئون ، وكان
السياسة اثرها في هذا الاضطراب
الذي اصابه ولو خلى بينه وبين العمل
الادبي لحقق كثيرا من العمل الفاعل ،
فقد كان مؤلفا ومحدثا وكاتبا وشاعرا
ولكن عمله في مجال القيادات الروحية
رئيسا للاولوية الثلاثة : السادة البكرية
والسادة الصوفية وتقلبة الاشراف
كان له اثره فيما نال بينه وبين الخديوي
عباس من خلافات ، وما ترتب عليه
من مقايص .

وكان توفيق البكري اساما
رجلا تحيل الجسم ، رقيق العاطفة ،
مما كان له من الاثر في مصطلح
السياسة ومضطربها مما ادى فيما بعد
الى تلك الرؤى واسباب التلق التي
المت به وآلت به الى العزلة .

ولكن توفيق البكري بالرغم من
ذلك ترك اثارا طيبة واعمالا هامة وفي
مقدمتها كتابه « المستقبل للاسلام »
الذي تحدث فيه عن الدور الذي قامت
به الطرق الصوفية في نشر الاسلام .

رشيد رضا

٢٢ اغسطس ١٩٣٥

ويمثل رشيد رضا (صاحب

المنار) مدرسة ضخمة كانت ولا تزال
بعيدة المدى في الفكر الاسلامي والثقافة
العربية فقد تصدر للعمل اكثر من ٣٧
عاما حيث اصدر المنار ١٨٩٩ وولاه
حتى يوم وفاته ، من خلال استاذته
الشيخ محمد عبده ومحاضراته
واحاديثه ثم من خلال صقلته بالدعوات
الاسلامية المجددة وقد انتشر المنار
من انطونيسيا الى الدار البيضاء وكان
له انصار واتباع لدرسة التجديد
الاسلامي والبعث السلفي ، وما من
مصلح ظهر في هذه الفترة الا وكان
متمسبا الى هذه المدرسة ، وفي احضان
المنار نشأت كل دعوات المقاومة
للفنود الاستعماري والتجديد للاسلام
وكانت حركات البقطة والحرية في
المغرب والجزائر وطرابلس تستلهم
قوتها من تحرير المفاهيم الاسلامية من
طابع الجبرية والوثنية والتباس
مفهوم للتوحيد بقوة اسلامية الحركة
الوطنية والعمل السياسي .

وقد عاش رشيد رضا حياة
حميدة انفتحت فيها مدرسة جمال الدين
ومحمد عبده في مجال الدعوة الاسلامية
حتى اسلمت قيادتها الى امثال السيد
محب الدين الخطيب وغريد وجدي .

المرآني

اغسطس
١٩٤٥

جدد الازهر وحقق منهج الامام
محمد عبده في اصلاح التعليم الاسلامي
ورفع مستواه وتطعيمه بالعلوم الحديثة
وكان الى ذلك مصلحا اسلاميا ومفكرا
ومفسرا للقرآن الكريم على نحو ليس
العبرة الحادثة العصرية من الكلمة
القرآنية الخالدة .

المازني

١٢ - ٨ - ١٩٤٩

يمثل المازني نموذجاً حياً للمدرسة
الحديثة التي ظهرت وتصدت بعد
الحرب العالمية الاولى وشاركت في
النثر والشعر والقصة ورفعت لواء
الثقافة الغربية الانكليزية في مواجهة
المدرسة الفرنسية الكلاسيكية التي
كانت قد تصدرت منذ اوائل القرن .
وهو يمثل بالاشتراك مع العقاد
وعبد الرحمن شكري المدرسة التي
تبادت بوحدة القصيدة العضوية
واستطاعت ان تقحم على الشعراء
التقليديين حاسنات وشوقي مواقعهم
والتصدر لقيادة الادب بحكم نفوذهم
الذي فرضته الصحافة والسياسة .
اما المازني فقد حمل على صاحبه
شكري في (الديوان) حملة ضارية
ثم عاد فصفى موقفه كله واكد فضل
شكري واثره في الادب العربي الحديث
ثم عاد فاعترف بانته ليس شاعرا على
النحو الذي كان يتطلع اليه ثم اعتزل
الشعر وعمل في مجال المقال الادبي
والنقد وكتابة القصة .

عرف ببراعته في الترجمة من
اللغة الانكليزية بحيث كان لا يتوقف
امام النص مهما كانت جودته ، فاعاد
صاغه فقد استطاع ان يسبكه في لغة
عربية عالية ، فقد كان قادرا في العربية
والانكليزية جيبما .
خلف صناعة التدريس باكرا
وانصرف منها واقتحم مجال الصحافة

الانجلي

شعر: عبدالله خليل شبيب

لم لا تترنم بالنغم ؟
من ذا أوحى لك باليكم ؟

لم تصدح بالحن الفرد
لم تحفل حتى بالندم !

قد حالت نوحا في فيكا ؟
ويعيدك شفاف الحلم ؟

فغدوت كئيبا كالفلس
فسكت عن النجوى كفي

أم في مستقبلي تعيى
أم في حاضرك المنهم !

سيمر غدا في لحظات
وحياة السالف في الهم

قد لا تستمتع أياما
تبقى كشماع مضطرم

لم لا تتكلم يا قلبي ؟
ماذا أسكتك عن الكلم ؟

قد حف مدادك مذ أمد
وأهاب بك الصمت الأبدى

ويحك ! ما بال أغانيك
أفلا الهام يحييك

قد كنت منيرا كالنفس
ماذا أرغمك على الخرس

أتهاب حقارات الدنيا
أم في صور الماضي تحيى

الحاضر ماض في الآتي
وحياتك تمضي كحياتي

فاغنم من وقتك الهام
واترك في الدنيا انغام

احمد
البيان



وهو مجال مخوب ملء بالاشواق وقد سبقه اليه محمد السباعي ، فكان حظهما عسيرا ، ولكن المازني لم يلبث ان ملأ المجلات والصحف جيما بكتاباتة التي كان يكتبها بالمكتتاب ويدقها دقا ، وهو جالس الى نافذته في ميدان العباسية يراقب الفسادين والرائحين ويسجل قصصا يتصور أنها تجري بينهم .

هيضت قدمه في شبابه ، فكان لها ابعد الاثر في نفسيته ، ولقد كان في اول امه مرير النقد للحياة ، ثم لم يلبث ان تحول الى السخرية بالحياة واخذ يواجه الامور في بساطة ، كأنها هو ضيف الحياة المفارق .

وقد ترك ترانا كبيرا ولكنه ما زال موزعا في الصحف . وبالرغم مما كتب عنه فما زالت اثاره الملووة بالبساطة والرقعة والمدايعات في حاجة الى مزيد من العناية ولو عاودها القارئ المعاصر لأعجب بها ولعل مجلة البيان تنقلت الى هذا التراث فتعنى به .

انور الجندي

نقد

عبد بدوي

يمكن القول بأن كتاب « شعرنا الحديث الى أين ؟ » من الخصوبة والإثارة بحيث يستحق ان نتلّش فيه العديد من القضايا ، فغالي شكري يقدم كتابه في ارض تشبه الارض الخراب لانه ما اقل الكتب الجادة في هذا الموضوع ، ثم انه يتمرض للشعر من زاوية جديدة تماما ، ويصدر احكاما حاسمة من خلال المواقف التي يتخذها من هذا الشعر ، ثم انه — وهذا عمل طيب — يقدم صورة عامة للشعر في العالم العربي مع التركيز بصفة خاصة على شعراء الجمهورية العربية المتحدة ولبنان .

وهو في كل هذا يسير مدججا بالعديد من النظريات النقدية بالإضافة الى ايدولوجية سياسية تصرّخ بين الحين والحين ، ومعنى هذا انه قال كلمته بوضوح ، وأن على الشعراء انفسهم ان يتمزقوا ما دام قد التقى عليهم سيفا . . لا سلايا !

وابتداء فمنهج هذا الكتاب الصارخ ليس كنهج الكثيرين من اساتذة الجامعة الذين يثأنون في كل شيء ، والذين لا يصلون الى الاحكام الا ببطء شديد ، ذلك لان الناقد «غالي شكري»

من
المكتبة
العربية



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

شعرنا
الحديث
الى أين ؟

نظري ان انكسرت بعض الدوائر التي يقوم عليها الكتاب اساسا ، فمن غير المقبول ان التيار الاول في الشعر العربي والذي يقوم على اساس قومي يمثل شاعر ، رثي مرة شهيدا ، وقال قصيدة عقيدة في تنظيم سياسي معين ، كما تمثله شاعرة تعاطفت معه اخيرا في عدد من القصائد ، صحيح انه يحكم على هذا التيار بالبور ، وانه يريد ان يجلد اصحاب هذا الاتجاه ، وبخاصة حين يوسء الى ان القدسية تختلف عن اولهم بالدين ، ولكن الذي نعتقد ان الشاعر الذي وقف عنده يعتبر دون هذا الاتجاه ، اما الشاعرة فأكبر من هذا الانجلاء بالمفهوم الذي حدده له .

ولقد كان تركيز غالي شكري الحقيقي في هذا الكتاب على ان الشعر الحديث ليس استنادا للشعر العربي ، فهو بحسبه ثمرة الاتصال الحميمة بالعالم الاوربي بصفة خاصة ، ومع ان هذا الكلام يبدو في جانب منه عن الموسوعية ، الا اني اريد ان اقول له — وهذا هو المهم — ان كل هذا الجديد جاء به الشعر الحديث ليس شيئا ، بل في تاريخ شعوري ان الشعر العربي ، ومع ان غالي يذكر ان كل شيء حدث في المسيرة العربية كان «تجديدا الى حد ما» ولم يكن «جديدا» الا اني ساذكر له العكس تماما ، وابتداء سأتذكر النقاط المخشبة التي يهرول اليها الكثيرون حين يتكلمون عن التجديد في الاندلس ، ذلك لانني سالجا الى الاماكن التي يشاع ان الثبات فيها كان سيد الواقع ، لالال على ان الشعر الحديث لم يظهر شغافه للشعر الا لانه كانت هناك فترة تدهور ضاربة الجذور ، ولادلل على ان الحضارة العربية لم تكن تلعب حتى جاء لويس عوض ومحمود العالم ونازك الملائكة وفي يد كل منهم «غافستو» على حد تعبير غالي شكري .

هناك عدد من النصوص اخص

دخل الى هذا العالم وفي ذهنه ان يقلب الموازين ، ويعيد ترتيب عالم الشعر من جديد على اية صورة، ومع ان هذا من حق ، الا ان نقطة الضعف تكمن عنده في الدخول بهاميم مسبقة في الشعر العربي ، ويشعراء باعياتهم يعتقد من وجهة نظره انهم ملح الارض ، وهم في الواقع وراء الموعظة في تم الشعر الان ، ووراء نكسته الحقيقية ، فهم اهلون على الشعر من هؤلاء التقليديين الذين كانت بدايتهم هي نفس النهاية ، والذين الف هذا الكتاب اساسا لتحييتهم عن عالم الشعر !

وعلى كل فالتائد يرى ان الحداثة مفهوم حضاري وتصور جديد لحياة جديدة ، وبهذا تكون وظيفة الشعر — كما يقال — الكشف عن عالم يظل ابدا في حاجة الى الكشف ، وبهذا الفهم العميق لقضية الشعر يدخل الناقد الى عالم الشعر الحديث ... ولكن التطبيق يخونه لا في بعض الاحيان ولكن في كثير من الاحيان ، وبخاصة حين يفتح اقواسا ثم يزج داخلها شعراء ، ثم يرسم دوائر ويحدد داخلها اتجاهات ، ونحن نلتبس للناقد العذر ذلك لان طموحه كان اكبر من النماذج التي تحت يديه ، ولعله كان من الاتصاف ان يدخل جنته بعض الشعراء الكبار الذين يكتبون الشعر في شكله الموارث والمتطور معا ، ما دامت رؤياهم حديثة ، وما دام ينطبق عليهم فهمه للشعر ، ولكنه اراد ان ينحى تماما كل الشعراء الذين لا يكتبون بالطريقة الحديثة ، ومعنى هذا ان شكل «العروضة» كان يسيطر عليه لا الفهم العميق لقضية الشعر ، ومعنى هذا ان شعراء تتوق رؤيتهم الحديثة كمحمود حسن اسماعيل ، والجواهري ، والشوقي بغدادي يجب ان يتبنوا في المنفى على الوقت الذي توضع فيه التيجان على رؤوس وهية !

وقد ترتب على هذا القصور في

منها نصا «الششغرى» قدمه احد المحققين الهنود ، ومن خلاله نستدل على انه استعمل «التعقيلة المنسقة» التي كانت جهد لويس عوض عوفا عوفا بعد .. ولن يذكر احد ان الششغرى كان في بدايات الشعر العربي ، ذلك لانه جاء في رابعة نهار الششغرى الجاهلي ، وبالإضافة الى هذا توجد نماذج للشعراء السود في الشعر العربي ، وتوجد نماذج اعادت للمغنيين في الحجاز بصفة خاصة « ومن خلالها ندرك القرب الحميم من » عروضة « الشعر الحديث ، وبخاصة حين اصبح تنفس الشاعر يقف اكثر من مرة داخل الشطر او البيت .

فاذا جئنا الى العصر الاموي وجدنا خليفة من الخلفاء هو «الوليد بن يزيد» يدعو الى ما نسميه الان بالترفع على الواقع الاجتماعي ، فهو لم يتكلم عن آتية قصر ، كما قيل عن أحد الخلفاء ، وانما تكلم عن هوم البسطاء من الناس ، ونظير الى الاشياء نظرة واقعية ، والوليد هذا هو الذي ابتكر من غير جدال «الزوداج» في الشعر ، وليس بشار كما ذكر غالي ، فساذا اضفنا الى الوليد بن يزيد بعض شعراء ثورة الزنج وعلى راسهم قائدها .. ادركتا ان لنا ميراثا في هذا .. اي ميراث ، واذا كان لا بد من تسمية لهذا الاتجاه في الشعر العربي ، فاتبنا ستكون بلا شك القرب من روح الشعب في الشعر .

واذا اخذنا العصر العباسي مثلا فانا لن نسرع الى تجديد ابي نواس ، فتجديده محدود ، ولكن التجديد الحقيقي كان عند ابي العتاهية ، الذي قاد تيار الشعبية في الشعر ، ولتستع الى صاحب الاغاني يقول « وله اشعار لا تدخل في العروض » معنى هذا انه اقترب من قصيدة النثر ، كما ذكر صاحب الاغاني « وله اوزان طريقة قالها مما لم يتقدم فيها الاوائل » كما انه اتى في شعره بالزوداج في القصيدة المسجاة ذات

على دوائر لا تنطبق على أصحابها وتعلق أوسمة على فراغ .. يكون الشعر في محنة حقيقية ، ويكون لا أمل للخروج من هذه المحنة ، ولكن الناقد قد يغطي هذا بالهتاف للبعض الى حد الصراخ ، وبالضغط على البعض الى حد القتل ، ومع هذا فالكتاب يكون في أساسه قد انطلق من محاور صحيحة في الغالب ، الا انه حين اراد ان يطلق ، وحين اراد ان يجادل او يهز البعض بدون مبرر يكون قد فقد جانباً كبيراً من الموضوعية .. ومن الحق !

وعلى الرغم من هذه النواقص فانه يبقى في مقدمة ما كتب عن الشعر الحديث ، وبخاصة ما كتبه الدكتور محمد النوبهي ، وجليل كمال الدين ، ففي الكتاب طوبح لمحاولة امساك حركة الشعر الحديث، وفيه استيعاب لمحاولات العديد من شعراء العالم العربي ، وفيه هذا الإصرار على ان يقول شيئاً بعينه ما دام يعتقد ، ثم اخيراً فيه انه يرتاد عالماً يهرب منه الكثيرون وبخاصة اساتذة الجامعات ، وغرق هذا العالم بركز بحسم راية .. اية راية ؟

القاهرة — عبده بدوي

حركة الشعر الحديث ليس آخر المطاف في حركة الشعر العربي ، اما محاولة اثبات ان اول ثورة حقيقية في الشعر العربي كانت ثورة الدكتور لويس فحشي لا يتفق والحقيقة في شيء ، فمحاولاته اساساً ليست من الشعر الحديث في شيء ، فهي تربع رديء على بعض الموشحات الاندلسية وهي اقتباس لنظام المراوحة في التقفية ، وهي قد جاءت متأخرة عن تجارب متكاملة ، ثم ان الذين اثبتوا جدارتهم في تجديد الشعر العربي كانوا اساساً من الشعراء الذين لهم دور في حركة الشعر .. اما شعر الدكتور لويس فحشي ساقط وركبك ويشع وهو نفسه لا ينكر هذا ! ولا ينكر ان رؤيته في اشعاره متخلصة وريدية !

فاذا وصلنا الى المناقشة الثانية وجدنا غالي دينه ! واذا انتهينا الى المناقشة الثالثة وجدناه دينه كذلك ، ولكن يعنف غير موضوعي ، ويؤكد في الوقت نفسه ان صاحبته تهزل الى حافة .. الوجود الشعري .. والشعرية .. التي تقوم عليها الكتاب اساساً ، والتي تقوم

فاذا انتقلنا الى المناقشة الثانية ، وجدنا انه يقصد به المقال الذي كتبه محمود امين العالم ، وهو يسميه مقالاً تاريخياً ، ثم يذكر ان هذا المقال التاريخي يعتمد على ركيزتين اولاهما: ان الشعر يعتبر صدى وانعكاساً للواقع السياسي ، وان الشكل الجديد هو المنفذ للشعر ، وما دام هذا المقال يقدم هاتين المعضلتين فقط ، فانا نترك ادانته لغالي نفسه حين يقول تعليقا على قول محمود امين العالم عام ١٩٦٦ . « انا اصلي من اجل رؤية شعرية جديدة ، انا لا احس بضرورة ما افرا من شعر الشعراء في بلادي في هذه الايام » يقول غالي « لعل محمود يشعر بفداحة المسؤولية فهذا الجيل هو حصاده البكر » .

اما المناقشة الثالثة بعد كتب لويس عوض ومقال محمود العالم ، فقد كان في نظره كتاب « قضايا الشعر المعاصر » لتارك الملازمة ، ولكنه لا يقدم وجهة نظرها الصحيحة في الكتاب ، وانا يعزرها ويكاد يأخذ بخلافها في كل مكان يأتي فيه اسمها ثم يقول « وبينما ارادت له ان يكون مناقشة نظري للشعر الحر فانه في الواقع جاء متأخراً عندما دخل هذا الشعر مرحلة الذبول والشيخوخة ، واضحى الكتاب قريباً من اللحن الجنائزي الذي يصوغ النهاية التي ادعواها بالسلفية الجديدة » .

وقد كنت احب لغالي ان يضع مكان هذا الكتاب او بالاضافة اليه مقدمة تترك لديوان شظايا ورماد ، ففي مقدمة هذا الديوان الطويل ثورتها الحقيقية ، ورؤيتها الحديثة، واسهامها الرائد في مجال الحدائث في الشعر .. نعم! مادة هذه المقدمة جلس الكثيرون واخذوا نصيبهم وترثروا حول ما جاء فيها .

من كل هذا يظهر انه خلال التراث العربي كانت توجد فترات في الشعر، وان الشعر الحديث لم يكن مقطوع الصلة بمسيرة الشعر العربي ، وان

يصدر
قريباً

”الملاحاة في النخيل العربي“

تأليف: عيسى احمد النشمي

زهديات ابي نواس



بقلم
أحمد
سيري

الطائي وفيها يقول : « قال لي ابو العتاهية : ان ابا نواس لا يخالفك وقد احببت ان تسأله الا يقول في الزهد شيئاً فاني قد تركت له المديح والهجاء والخبر والرفيق وما فيه الشعراء ، وللزهد شوقي » فبعثت الى ابي نواس فجاء الى واخذنا في شأننا ثم قلت له : « ان ابا اسحاق من قد عرفت في جلاله وتقدمه ، وقد احب الا تقول في الزهد شيئاً » فوجم عند ذلك وقال : « يا ابا مخلد : قطعت علي ما كنت احب ان ابلغه من هذا ، ولقد كنت على عزم ان اقول فيه ما يتوب به كل خليع ، وقد فعلت ، ولا اخالف ابا اسحاق فيها فغيا رغبت اليه » .

فلو كان صادقا حقا في زهده لما تركه او ترك

يختلف الباحثون في زهد ابي نواس اكان حقيقيا أم زائفا ، فربق يرى ان زهده لم يكن حقيقيا ، وفريق يرى انه قد زهد حقا في اواخر حياته ، وأن هذا ليس ببعيد في طبائع البشر ، ولكل حجج يستدل بها على صحة دعواه .

فقد رأى انصار الرأي الاول ان ابا نواس اراد ان يشارك ابا العتاهية في مال « زبيدة » الذي كانت تمنحه اياه ، لقاء ما يقول من شعر في الزهد ، لتصرف به زوجها الرشيد عن الافتتان بالجواري الحسان اللاتي كن في قصره ، ليهتم بها وحدها وينصرف اليها ، ويستدلون على ذلك بالقصة التي رواها ابن منظور عن ابي مخلد

الصادق والجزن الخاضع ولم تأت هذه التوبة إلا بعد
مطالوة ومراوعة يستيقن بهما بقية الشباب .

كان الشَّباب مَظِيَّةَ الجَهْلِ

ومَحْسَنُ الضَّحَكَاتِ والهَزْلِ

كان الجمال إذا ارتدبت به

ومَشِيَتْ أَظْهَرُ مَيِّتِ التَّمَلُّ

كان المشفق في مآربه

عند القِشَاةِ ومَدْرَكِ النَّيْلِ

والباعثي والناس قد رقدوا

حتى أبیت خَليفةَ البَعْلِ

والأمري حتى إذا عَزَمَتْ

نَفْسِي أَعَانِ يَدِي بِالْفَعْلِ

والآن صرّت إلى مقبّارة

وحطّطت عن ظهر الصبا رحلي

والراح أهواها وان رزأت

بلغ المفاش وقللت فضلي

وهنا ننقل الى الفريق الثاني الذي يعتقد صدقه

في زهد ، ومن انصار هذا الرأي الدكتور زكي مبارك

الذي يقول : « .. ويمتاز أبو نواس بالأخلاص في كل

ما لهج به من المعاني الشعرية فهو مخلص في زندقته

ومخلص في تجوره ومخلص في تقواه ... مما جعله

نموذجاً لنوة الروح وحياة الوجدان » ويقول في سبب

تقديم أبي نواس على أبي المعاني : « كان أبو المعاني

أولاً بالتقديم لغاية الزهد على شعره ولكن القليل من

المتأهية وقد ضرب لذلك الأمثال من شعره فمن ذلك

قوله في اخريات حياته :

ولقد نهزت مع الفؤاة بدلوهم

واسميت سرح اللهو حيث أسماها

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه

فاذا عصاره كل ذاك اثم

والواقع ان هذه العصاره التي استحالت عند أبي

نواس الى ذنوب وآثام هي عنوان التوبة والندم من

غير شك ، وتلك ايضا آية الزهد الصادق .

ويقول الدكتور طه حسين في « حديث الاربعاء » :

« لعل أصدق حكم يمكن على أبي نواس هو انه تجاوز

حدود الاسلام وأزدرى أصوله وقواعده غير مرة في حياته

الطويلة ولعل ان شعره في الزهد آية على انه تاب

غير مرة ايضا » ثم يورد القصيدة الآتية : —

آية نار قدح القداح

وأي جد بلغ المآزح

لله در الشيب من واعظ

وناصح لو خطيء الناصح

الشعر فيه مجرد رغبة صاحب له ولو كان اثره لديه .

بل يستدلون بهذه القصه نفسها على زيف زهد أبي

المعاني ، فيقولون انه لو كان زاهدا حقاً ولو كان زهده

خالصاً لله واليوم الآخر ، لما ضارّه ان يشركه فيه غيره .

وللعقاد تقسيم للشعر الزهد عند أبي نواس

نستخلصه من كلامه عن العقيدة وعن الفن في كتابه عن

أبي نواس ، فهو يقول في كلامه عن الفن — بعد ان اورد

الخبر السابق عن ابن منظور : « فمعارض الشعر اذن

في عرفه وعرف زميله أبي المعاني ادوار توزع على

حسب الحاجة الى العرض الفني ، لا على حسب

البواعث الصادقة من الهام السريرة » ويقول في كلامه

عن العقيدة : « وما اشعّاره في النسل والتوبة فلم يكن

جادا فيها طول حياته الى ما قبل وفاته ، فمنها ما كان

يمثلنمه خوفاً من الاين حيث يصرح قائلاً :

اطع الخليفة واعص ذا عزف

وتسج عن طرب وعن قصف

وقد يعلو متهاكب في وصف تقواه كما قال يخاطب

الفضل بن الربيع :

أت يا ابن الربيع الزموني التسب

ك وعودنني به والخير عاده

فارعى باطلي وأقصر جبلي

وتبدلت عجلي وزهاده

لو تراني ذكرتك « الحسن البصر

ري » في حسن سمته « وقتاده » .

المسابيح في ذراعي والمص

حف في لبتي مكان القلاده

واذا شئت ان ترى طرفة تع

جب منها مليحة مستفاده

فادع بي لا عدمت تقويم مثلي

وتنظن لأوضع السجاده

تر اثرا من الصلاة بوجهي

نوقن القفس انها من عباده

لو رآها بعض المرائين يوما

لاشترأها يبعدها للشهاده

ولقد طالما شقيقت ولكن

أدركتني على يدك السعاده

ومنها ما يكون عرضاً فنيا ليقال انه قال في النسل

وهو ماجن ما لم يحذقه النسل ، فما لم يكن من شعر

التوبة اطاعة لابر او ادلالا بقدره فنية ، فغله خاطرة

من خاطرات الندم تطيب بقلبه ساعة ثم تحوها داعية

من دواعي اللهو فينساها . ويسري هذا على شعره

كله في التوبة والعظة ما خلا تنفا يسيرة من نظمه في

اخريات عمره قد تستشف منها خاطرة الاسف

يايى الفتى الا اتباع الهوى

ومنهج الحق له واضح

فاسم بعينيك الى نسوة

مهورهن العمل الصالح

لا يجتلي الحوراء بن خدرها

الا امرؤ ميزانه راجح

من اتقى الله فذاك الذي

سيق اليه المتجر الرابع

شمر فما في الدين اغلوطه

ورح لما انت له رائح

ومن زهديات ابي نواس قوله :-

ان للموت اخذة

تسبق الملح بالبصر

فكانني بكم غدا

في ثياب من المندر

قد نقلتم من الفض

ور الى ظلمة الحضر

حيث لا تضرب القبر

باب عليكم ولا الحجر

حيث لا تظهرون قبر

له لله ولا سمر

رحم الله مسلمها

نكر الله فانجر

وتوله :

اخي ما بال قلبك ليس ينقى

كانك لا تظن الموت حقا

الا يابن الذين فنوا وبادوا

اما والله ما بادوا لتبقى

وما لك فاعلمن بها مقام

اذا استكلت آجالا ورزقا

وما لك غير ما قدمت زاد

اذا جعلت الى اللهوات ترقى

وما احد بزادك منك احظي

وما احد بزادك منك اشقى

وتوله :

دب في القناء سفلا وعلوا

واراني اموت عضوا فعضوا

ذهبت ثرتي وجدة نفسي

وتذكرت طاعة الله نضوا

ليس من ساعة مضت بي الا

نقصتني بمرها لي جزوا

لهف نفسي على ليال وايه

سام سلكتا بهن لعبا ولهوا

قد اسانا كل الاساءة يا رب

فصفحنا عنا الهي وعفوا

ولعل من ابلغ ما قاله في الزهديات :

اراني مع الاحياء حيا واكثرني

على الدهر ميت قد تخربه الدهر

فما لم يمت مني بما مات ناهض

فبعضي لبعض دون قبر البلى قبر

فما رب قد احسنت عودا وبداة

الي فلم ينهض باحسانك الشكر

فمن كان ذا عذر لديك وحجة

فعفري اقرارى بان ليس لي عذر

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakbrit.com

وهكذا ترى شعاعا من روحانية يوبض علينا

فيشرق به وجه الدنيا وليس ذلك بمعجب من ابي نواس

وامثاله فان النفس البشرية سر من اسرار الخالق عز

وجل وقد يكون الرجل يعمل سوءا ثم تدركه رحمة الله

فيعمل عملا حسنا فيدخل به الجنة وابو نواس وامثاله

من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان

يعفو عنهم .

احمد يسري

يصدر قريبا :

”الحسان الشورلا“

ديوان شعر لمرحوم : محمود شوقي عبد الله الأيوبي

تقديم : عبد الله زكريا الأنصاري

سلامة موسى في الميزان

حول
مقال

تنشر مجلة (البيان) هذه الرسالة التي وردتنا
من الدكتور رؤوف سلامة موسى ، ومجلة (البيان)
مجلة كل عربي في وطنه المهد من الخليج الى المحيط ،
ذلك ان العرب سواء في وطنهم هذا ، مهما تعددت
الاجزاء ، واختلفت انظمتهم التي وضعها ظروف طارئة
اعتبرت العربي اجنبيا في وطنه ، وعاملته نفس
معاملة الاجنبي غير العربي ، لكنها ظروف طارئة تزول
بؤوال اسمائها .

« البيان »

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بقلم
الدكتور
رؤوف
سلامة
موسى

الاستاذ عبدالله زكريا الانتصاري
رئيس تحرير البيان

تحية طيبة وبعد ،،

فقد لفت بعض الاصدقاء انتباهي الى مقال نشر في
مجلتكم « البيان » الموقرة باسم « سلامة موسى في
الميزان » للاستاذ الحساني حسن عبدالله ، عدد ابريل
نيسان ١٩٦٩ ، الذي وزع مؤخرا بالقاهرة .
والحق انه منذ وفاة والدي ، سلامة موسى ، في
اغسطس ١٩٥٨ الى الان ونحن نؤثر في العادة :
اولا - الا نقاضي احدا مهما قال .
ثانيا - الا ن تدخل بتعليق او رأي او تكذيب في كل
ما يكتب عنه .

ولعل السبب يكمن في ايماننا بنضج القارئ العربي
وفي قدرته على اكتشاف التحاليل ، وفضح الكذب والاختلاق
مهما احسن تزيينها .

وقد كنا نؤثر متابعة تلك الخلطة مع مقال الاديب
الاستاذ الحساني لولا انه قد استغل ، في ظننا ،
صفحات مجلتكم الموقرة ، والتي تصدر عن رابطة الادباء
في القطر العربي الشقيق .. كما استغل عتوانا خادعا
اراد ان يعطى به ولا شك طابع العدل والاعتدال ..
في محاولة لتلطيخ وجه رائد ومفاضل ومفكر واديب خدم
الامة العربية بحياته ومؤلفاته اكثر من خمسين عاما
وانقل الى جوار ربه منذ نيف وعشرة اعوام .
كنا نؤثر متابعة تلك الخلطة ، كما ذكرنا ، لولا ان
الاديب الاستاذ الحساني قد شاء ان يحاول تلويث
سمعة الرجل الشخصية ، واخلاقياته ، في الجزء الاول
من مقاله ، بذكر احداث محلية او خاصة قد لا تتضح

الذي نقل منها الأستاذ الشراوي كتابته . فنقلها عنه
الأديب الأستاذ الحسائي . ان الرجل قد بارح بريطانيا
حيث كان يدرس في جامعة لندن . بعد أزمة عاطفية ،
وأخرى صحية . تحدث عنها تفصيليا في كتابه المذكور .
وان هذا كان بنية العودة إليها بعد شهور قضاها في
اجواء أكثر اعتدالا . وهي على التحديد المغرب العربي
وتركيا .

وان جو الحرب ، الذي غاجاه بعد ذلك مباشرة ،
قد عاد به الى مصر بدلا من بريطانيا . فاصدر قبيل بداية
الحرب العالمية الأولى مجلته الاسبوعية « المستقبل »
والتي صدر منها ١٦ عددا ثم عطلتها السلطات الانكليزية
الحاكمة بمرور وقتئذ بعد فرض الحماية على البلاد .
وان سلامة موسى كان يحرر أيضا قبيل الحرب
العالمية الأولى في بعض الجرائد اليومية الكبرى . ومنها
جريدة الحزب الوطني يومئذ حيث تعرف بالادبية العربية
في والدتها على ما هو معروف . ولكن جو الحماية ،
وتدخل الرقيب العسكري في كل ما يكتب . جعله يتعمد
مختارا الى تربيته .

ثانياً — يقول الأديب الأستاذ الحسائي قبل هذا
الذي نقلناه :

حقيقتها تمام الوضوح امام اذهان الاشقاء الكويتيين
خامسة والعرب عامة . وان يخصم الجزء الثاني من
مقاله لد هذا الأسلوب في التقييم والنقد و « الوزن » الى
مؤلفاته الخمسة والاربعين .

ثانيا الجزء الثاني فأنني اتركه عابدا لغري من
قد يحسنون شؤون الفكر والأدب أكثر مما احسن ..
واما هذا الجزء الاول من مقال الأديب الأستاذ
الحسائي . فأحاول الرد عليه . راجيا ان تنتفع صفحات
« البيان » الموقرة لكلماتي . وصدر الكويتيين الاشقاء ،
وعامة الأدياء العرب . لما احاول .

وفي ظني ان الأديب الأستاذ الحسائي قد اعتمد في
دراسته على قليل من مؤلفات سلامة موسى من دون
اكثرها . وانه قد ارتكز على مؤلف وحيد . هو كتاب
الأستاذ محمود الشراوي : « سلامة موسى المعلم
والإنسان » نشر دار العلم للملايين ببيروت .
وفي ظني ايضا ان الأديب الأستاذ الحسائي كان
ابلق من ان يرد عليه . في مثل قوله : « ليس في تلك
الحياة ما يرقى الى ذرة خلقية يبقى اشعاعها يضيئ لهذا
الجيل او الاجيال القادمة » !!

او في مثل الدرس السفسطائي القديم : « الأدب
العظيم شعر عظيم . ولم يكن عند سلامة موسى رهافة
الشاعر » !!

فلو كان هذا صحيحا . لما على الأديب الأستاذ
الحسائي بمحاولة اغتياله بعد أكثر من عشر سنوات
من وفاته . وقد كملت نهم الشعر والاسلوب في
لكثيرين منذ قديم : أرسطو والجساحظ ودستوفسكي
وبرناردشو . فليل انهم لا يحسنون الكتابة او ان
أسلوبهم عادي او ضعيف .. الخ .. الخ . واطن اننا
نحسن الان أكثر كثيرا مما عناه هؤلاء النقاد والأديب
الأستاذ الحسائي بمثل هذا النقد الزخرفي ..

اولاً — يقول الأديب الأستاذ الحسائي ان سلامة
موسى قد سافر في شبابه الى بريطانيا معترفا دراسة
القانون لينال شهادة فيه . وينقل عنه : « لم يكن لي
من قصد في هذه الدراسة النظامية سوى الحصول على
الشهادة للوجهة لا للكسب » .

ثم يعاقب سيادته : « المعرفة الآن ليست غرضا في
ذاتها ، بل تقصد للوجهة . وقد عاد الشاب الطموح
الى وطنه ليجد له مكانا بين قومه . ولم تلبث الحرب ان
قالت ، فذهب الى عزبته يقرأ ويستعد لتزويد قومه
بثمرة قراءته وليحصل على الشهادة المرجوة وقد فاته
الشهادة او فاتها » .

واطن الأديب الأستاذ الحسائي يعرف من بعض
قراءه شيئا عن الفرق بين الشهادة والمعرفة ..
وافتهن كان مستظليما ان يقرأ في « تربية سلامة موسى »



« ... هذا الجواب يدلنا أيضا على جنوح مبكر في مزاج كاتبنا الى الدعوة ، ان يكون صاحب رسالة وربما قائد او زعيما . وسنجدّه يحاول بعد الحرب العالمية الاولى انشاء حزب اشتراكي ، فيحقق ... »

وقد اطمأ الاستاذ الدكتور محمد انيس وتلاميذه اللئام مؤرخا عن هذه الحقبة الهامة في تاريخ مصر وحياة سلامة موسى . فقد اشترك مع أربعة آخرين ، عقب الحرب العالمية الاولى مباشرة ، في انشاء اول حزب اشتراكي ديموقراطي عمالي في البلاد العربية . وقد كان سلامة موسى متأثرا في هذا ولا شك بالسنين التي قضاها في بريطانيا ، وبالاتصال المباشر بينه وبين حزب العمال الانكليزي والجمعية القابلية البريطانية . ولكن ساعد زغلول ضرب هذا الحزب ، وقضى على حركته الديوقراطية ، مما ادى الى ظهور جناح ثوري منشق من هذا الحزب في الاسكندرية . وقد ضرب البوليس الاسكندري هذا الجناح بعد ذلك ، وقضى عليه ، وقبض على من بقي من افرادة . ولكن المؤكد ان سلامة موسى لم يكن له اي علاقة بالجناح السكندري الثوري والمنشق ولم يتعرض في هذه الفترة من حياته لاضطهاد او معاناة .

ثالثا — تخفضت الحرب عن الثورة . وبعد ان هذا اوارها ، ترك سلامة عزلة ليعمل في دار الهلال حتى عام ١٩٢٩ . وهنا تتدلع بينه وبين الدار حرب احسب ان سببها الحقيقي غير ظاهر . فقد فصلته الدار زاعمة انه ملحد اباحي هدام ، وكانها لم تكن تعلم ذلك طوال عشر سنوات . اما هو فيقول في تنسيق هجومه على اصحاب الهلال بعد الفصل انهم الجانب المستقلون ولا يليق بالمصري التعامل معهم ، وكأنه لم يكن يعلم انهم سوريون طوال عشر سنوات .

وقد ظهر مما تحدثنا فيه ان سلامة موسى قد اشترك بعد الحرب العالمية الاولى في تأليف اول حزب اشتراكي ديموقراطي عربي ، والى التحرير في بعض الصحف اليومية والاسبوعية ، وكذلك تأليف بعض كتبه الحورية الهامة . فكان سلامة موسى كان كاتب كبيراً ومعروفا حين انضم في عام ١٩٢٤ الى دار الهلال رئيسا لتحرير « الهلال » الشهري ثم « كل شيء » الاسبوعية . علاوة على هذا كان من واجبات سلامة موسى ان يكتب كتابين سنويا تهديهما الدار الى المشتركين فيها خلال عطلة « الهلال » الصيفية السنوية .

كان سلامة موسى في ذلك الوقت هو اكبر كتاب هذه الدار الادبية الاولى . وكانت سلطاته فيها واسعة ، حتى ان كريم ثابت حين عمل فيها بعد ذلك قد الحق للعمل بمكتبه ، وتحت رئاسته وتوجيهه . كما يظهر هذا واضحا على صفحات الهلال وتنتد ، ومن ثم تخلى سلامة موسى تدريجيا عن بعض المهام التي كان يقوم بها (كتحرير الاحاديث العامة) لكريم ثابت .

ولكن الدار اخذت في التغير والتحول منذ حوالي ١٩٢٧ . واتجه اصحابها الى العناية باصدار المجلات الشعبية الخفيفة بدلا من الادبية الرصينة . وعلى ما يقول سلامة موسى : « اتجه اصحابها الى المناجرة والتكسب ، واحيانا له حساب الوطن » مما لا يرضى معه مصري بخبتهم » .

ومما لا شك فيه ان مصر مدينة ببعض الصفحات الناصعة البياض في تاريخها الحديث لعدد من الكتاب والمفكرين « الشوام » من هاجروا في اواخر القرن الماضي واولائل هذا القرن اليها ، واستوطنوا على الخصوص مدينة الاسكندرية . وكانت علاقة سلامة موسى بكثيرين من هؤلاء ، وبثنتين منهم بالذات ، هما فرح انطون وشيلي شميل ، وثيقة ووطيدة . بل لمل سلامة موسى لم يرتبط بأحد ، ولم يتأثر بأحد ، من بين المفكرين والكتاب العرب ، مثل ارتباطه وتأثره بهذا الرائد الاخير .

ولكن ، مما لا شك فيه كذلك ان بعض « الشوام » المحدثين في مصر قد بلغوا في اهمية المناجرة والكسب ، وفي فهم معاني النجاح ، فعاثوا فسادا في حياتها وسلباتها ، واضروا او حاولوا الاضرار باقدارها . ومما لا شك فيه ان اصحاب « الهلال » واصحاب « المقلم » كانوا من اوائل هذه العصابة المناجرة .

يضاف الى هذا ان الاحوال السياسية في مصر كانت قد اديت بحيرة خطيرة . فالاحزاب السياسية في خلاقات ومزادات ، بينها الانكليز والسراي يستبدون بالشمع ، وبين الاخيرين النية مع هذا وبين كل حين واخر على عزمهم الجلاء بعد عقد المعاهدة .

ويجب الا ننسى ايضا اثر العوامل الشخصية في نفس سلامة موسى واصحاب الهلال ، كما عند اي انسان اخر . فقد كانت وطأة العمل عليه شديدة ، حتى كاد يصاب في اواخر ١٩٢٨ بانهيار عصبي كامل . على نحو ما حدث بعد ذلك للاستاذ ابراهيم المصري من دار الهلال ايضا .

وكانت دار الهلال قد بدأت تهمل سلامة موسى ومجلتيه ، وتولي اهتمامها لفكري ابانلة ولكريم ثابت مع تركيزها الاهتمام بمجلاتهم ومقالاتهم الخفيفة . حتى ان سلامة موسى (وهذه بعض حكايات خاصة) قد اخرج من مجرته ، واعطيت تلك الحجرة لكريم ثابت . وحتى ان سلامة موسى لم يعط يوما سجادة ، بينما السجاجيد الكثيرة تلاء غرفة كريم ثابت !

وعلى ذلك ، فسلامة موسى لم يكن عدوا للشوام في بلادهم او في مصر . وانما كان صديق الكثيرين منهم قبل وبعد هذه الحادثة الطارئة بينه وبين اصحاب دار الهلال . بل هو عندما خرج من عندهم واصدر « المجلة

للك الدار منذ عام ١٩٢٧ وطوال عام ١٩٢٨ ، كان يعد لمبارحتها منذ بداية عام ١٩٢٩ . فكتب الى وزارة الداخلية طلبا لشار لها بصدار جريدة يومية باسم « الدنيا » . وتوسط له في طلب الموافقة صديقه القديم والوزير يومذاك الاستاذ احمد لطفي السيد باشا . ثم كلفه لطفي السيد كتابة خطاب يطعن به الوزارة الى نيته تجاهها وتقبله سياساتها ومشاورهما . فكتب سلامة موسى الخطاب المطلوب وارسله الى الوزير لطفي السيد . ومع هذا فشلت الوساطة ، ورفضت الوزارة الا التصريح له بمجلة شهرية هي المجلة الجديدة التي اصدرها سلامة موسى فعلا قبل نهاية سنة ١٩٢٩ .

وبعد شعور قليلة تغيرت الوزارة ، ونسي لطفي السيد الخطاب في مكتبه الوزاري ، فوقع في يد وكيل الداخلية ورجل الاستعمار والاستبداد حسن رغت باشا الذي سلمه الى اصحاب دار الهلال . ولا اظن ان من الممكن الدفاع عن هذا العمل الاخير ، او حتى نسبة الوطنية وقتئذ ، او بعد ذلك ، الى حسن رغت باشا او الى اصحاب دار الهلال . ومع ذلك فهذا هو الخطاب الذي نشره المحور بعد عامين من كتابته في ١٩٣١ وغاخر الاديب الاستاذ الحسائي بإيراد نصه من دون قصته في كلمته .

ويجب الان نسي هذا ان سلامة موسى كان قد عاود لتوه اصدار صحفه بعد تعطيلها . وهي الصحف التي كانت تنطبع في دار الهلال ، دون ان تكون هناك حاجة في ذلك الوقت ، او في اي وقت اخر ، الى تعطيل مثل صحف الهلال مثلها عطلت في تلك الفترة صحف وطنية كثيرة .

ويلاحظ كذلك ان سلامة موسى قد كتب خطابه ذلك في أغسطس ١٩٢٩ ، اي بعد مبارحته الدار فعلا ، وبعد شعور ، كما في نص خطابه ، من طلبه اصدار جريدة يومية باسم « الوطن » . ولم يكن يعقل ان يطلب التصريح باصدار جريدته ، او ان يسعى بجهد او واسطة في ذلك ، وهو آن سعيد في دار الهلال . وانما المعقول ان الطرفين كانا على خلاف ، وان سلامة موسى كان على نية ترك الدار قبل بداية ١٩٢٩ .

ومن الطبيعي في كل زمان ومكان الا تعطي الحكومات تصرحا باصدار جريدة يومية سياسية الا ان تطعن الى نيته تجاهها . وهذا ما دعا لطفي السيد الى ان يطلب من سلامة موسى ان يكتب ذلك الخطاب الذي لم يريا فيه وقتئذ ، او بعد ذلك ، خروج او زيادة . وقد ظل الرجلان صديقين حميمين الى وفاتها .

بل لعلنا لا نبالغ ، اذا قلنا ان كل تصريح يصدر بجريدة او مجلة يعني ، او يجب ان يعني ، في الحقيقة ، تعهدا مسبقا واطمينانا من السلطات ، اي سلطات ،

الجديدة « مليها عند شوام آخرين هم اصحاب المطبعة العصرية بالتجارة الذين استمروا في نشر كتبه الكثيرة . وكل ما في الامر هو ان سلامة موسى قد اكتشف ان هؤلاء الذين عمل عندهم سنوات كثيرة قد اثبتوا حرصا على جميع المال يفوق حرصهم على وطنه . لم يستطع هو تقبله منهم . ولم يستطع الا ان يلاحظ انهم غير مصريين ، فانطسروا الى تركهم ، او اضطروا هم الى تركه . واثبتت الايام بعد ذلك انه كان على حق وصواب كليلين ، كما عرفنا جميعا بعد الثورة مما لا مجال للخوض فيه .

رابعا - وفي تلك الاثناء قامت حركة وطنية تهدف الى الاستقلال الاقتصادي اثارها حيد الباسل وبعض الرعما ولاقت اهتماما كبيرا في الامة . وقد تحمس سلامة موسى للحركة كما تحمس لها دار الهلال . ودعا الى تكوين جمعية سماها « المصري للبري » لتحقيق الاهداف المنشودة . وكان في هذه الاثناء يدعو قراء مجلة « المصري » التي يرأس تحريرها الى مقاطعة مجلات السوريين الاجانب ، ففاظت هذه الدعوة اصحاب الهلال قائلين ان يتهمونه بالنطفل على الحركة الاقتصادية الناهضة وادعاء الفرية على الوطن وعلى القومية المصرية ، وهو لا يهدف الا الى منفعة .

« وقالت المصور في العدد ٣٢٩ الصادر في ١٠ ابريل ١٩٣١ .. ونشرت صورة زكوغرافية من خطاب ارسله الى وكيل الداخلية بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٢٩ ، اي قبل ان يفصل من الهلال ، اذ تقول المجلة انه فصل في اول اكتوبر من السنة نفسها .. »
« والتمه الواضحة من الخطاب (وقد نشره الاديب الاستاذ الحسائي كاملا في مقاله دون ان ينشر رد سلامة موسى الكامل عليه) هي خيانة دار الهلال ثم مساومة محمد محمود على اصوات الاقطار : يسمح لهم بجريدة وينصرون له بدلا من الوفد . وكان سلامة موسى يظهر الولاء للوفد » .

انفصل سلامة موسى عن دار الهلال ، وتبادل الخطابات بشأن ترك التحرير فيها قبل منتصف عام ١٩٢٩ . واذا كان الاستاذ الحسائي يريد دليلا على ذلك ، فهو عدم توزيع اي مؤلفات لسلامة موسى على مشتركي الهلال صيف ذلك العام رغم ان الدار كانت توزع مؤلفين له في كل عام من الاعوام السابقة .

ترك سلامة موسى الدار اذن قبل بداية الصيف ، واخذ في الاستعداد لامدار مجلته الشهرية « المجلة الجديدة » والتي صدر العدد الاول منها في نوفمبر ١٩٢٩ وبعد شعور اخرى اصدر مجلته الاسبوعية « المصري » مناسبا في ذلك « الهلال » و « كل شيء » اللذين سبق ان رأس تحريرهما في دار الهلال .

والواضح ان سلامة موسى ، بعد خلافاته مع

الى صاحبه . وقد قدم سلامة موسى وغيره ، تعهدات كثيرة قبل اصدار صفحه ، ولا يجب في ظني محاسبته عليها قدر محاسبتها للاوضاع التي تحتم ذلك ، او قدر محاسبته هو على السياسة التي اتبعها في صفحه بعد حصوله على الترخيص باصدارها .

ويلاحظ كذلك ان سلامة موسى لم يكن وفديا حتى تلك الايام ، وان التصاته التالي بالوند ، قد تونف على الدوام على قدر التصاق الوفد بالشعب المصري والمحافظة على حقوقه والتعبير عن اماله . ولعلنا لا ننسى ان سعد زغلول هو الذي حطم حركة سلامة موسى الاشتراكية ، والتي لم يرش ان تشارك حزبه النيابية عن الامة . وان سلامة موسى لم يكتب في اي جريدة او مجلة وفدية حتى ما بعد الثلاثينات . وعلى العكس من ذلك ، فقد كتب قبلها في جرائد الحزب الوطني والاحرار الدستوريين ، وكتب في السياسة الاسبوعية يمتدح مقاضات محمد محمود مع الانكليز بالاذات . فقال في الخطاب الذي نقله الاديب الاستاذ الحصري بعض فقراته : « اننا نؤمن بان مشروع المعاهدة الذي جاء به دولة محمد محمود باثما هو ربح لمصر . وقد كتبنا مقالا في ذلك الحين في هذا المعنى جريده السياسة .. »

فسلامة موسى ، على ما يعرف الاديب الاستاذ الحصري ، لم « يخن » دار الهلال ، ولم يكن ممن يؤجرون اقلامهم او يبيعون شرفهم مهما ارتفع الثمن .. وسلامة موسى بعد هذا كله كاتب قبطي . وهذه حقيقة لا مجال لانكارها او محاولة اخفائها . وهو قبطي كما ان غيره من الكتاب قد يكونون من المسلمين او المسيحيين . وهو احد ابناء الاقلية القبطية المصرية ، كما ان غيره من الكتاب قد يكون من الاقليات الكردية او الارمنية . وقد كان له على الدوام وزنه الخاص بين ابناء طائفته . وقد كتب في بعض الجرائد الطائفية ، وممن بعض الشؤون القبطية بعض فقرات حياته . ولكن غرضه من اصدار جريدة قبطية باسم الوطن كان كبيرا جدا هو بنفسه : « اننا حين طلبنا من حكومة محمد محمود الترخيص لنا باتشاء جريدة قبطية لم نقصد بان تخص الجريدة بالاقباط دون سواهم وانما قصدنا ان يكون فيها التفات خاص لاصلاح الطبريركية وترقيته الكنائس . ومن مصلحة الامة كلها ان ترقى كنائس الاقباط حتى لا يهجروها الى الكنائس الاجنبية ككنايس يفعلون الان .

» واما الحديث عن دور لحد الباسل ، او لدار الهلال ، في ارساء حركة الاستقلال الاقتصادي في مصر ، فحديث غريب لكل عارف او ساع وراء الحقيقة . لان هذه الحركة قد انارها ونظمتها سلامة موسى وصحبه بتكوين « جمعية المصري للمصري » ، وباصداره « جيوينا

وجيوب الاجانب » ، وباتصاله بالحركة الهندية بزعامة غاندي في الهند ، وبالاكتتاب الذي نظمته لبناء اول متجر مصري لبيع الاقمشة في شارع ٢٦ بوليه الحالي وهي شركة بيع المصنوعات المصرية .. الخ . الخ . ومن المؤسف هنا ان دور سلامة موسى لم ينتشر ، ولم يوضح الانتشار والتوضيح الضروريين . وعلى سبيل المثال ، فقد كانت هناك مراسلات بينه وبين الزعيم الهندسي المهاتما غاندي . وكتب له غاندي بنفسه ، وارسل اليه بعض مغازله الهندية التي لا تزال تحتفظ ببعضها ، كي يستغني المصري بغزلها عن استيراد الاصواف الاجنبية تحقيقا لاستقلال مصر الاقتصادي .

» يقول سلامة موسى في مقال له حول هذا الخطاب الذي حاولت دار الهلال نشره ، بعد اكثر من عامين من كتابته ، ان تشرب صحف سلامة موسى المنافسة لصحفها عند معاودتها الصدور بعد تعطيل الطاغية صدقي باشا لها ، وايضا ضرب حركة الاستقلال الاقتصادي المصري التي تزعم حركة احيائها سلامة موسى وصحبه وجمعية المصري للمصري التي اقامها ورأسها : « ومع ذلك لم تؤثرت على انشاء جريدة سياسية ، ولم نستطع استخراج الترخيص ، لان المؤولين ابر الصحف عرفوا اننا لن نمسر معهم . واذا كان في هذا العمل ما هو جدير باليوم ، فليس الكاتب الذي يريد ان يحايل على استصدار رخصته كما يتحايل الآن على الاشتراك مع رجل امي لاصدار جريدة تحت شعاره ، وانما يقع اليوم على تلك الحكومات الاستبدادية التي تحبط الدستور وتلجئ الى الكاتب الى مداورتهما والتحايل عليها » .

وبعد ، فاننا نختم كلمتنا بانهم ظالم واخير لسلامة موسى من الاديب الاستاذ الحصري حسن عبدالله الذي يقول :

« ثم نراه بعد ذلك ينشر في مجلة «الكاتب المصري» وتطبع له احد كتبه . وقد كان جمهور الكتاب وبعض جمهور القراء يعلم علم اليقين في ذلك الوقت ان الاموال الصهيونية هي التي انشأت المجلة » .

اكانوا يعلمون هذا حقا ايها الاديب الاستاذ ؟ وهل كان سلامة موسى ، الذي تخصصه دون غيره بهذا الانتماء ، هو رئيس تحرير تلك المجلة ؟ ومن هم الكتاب والمفكرون المصريون والعرب الذين شاركوا او يشاركون في تحريرها ؟ !

د . رؤوف سلامة موسى
استاذ مساعد بجامعة اسكندرية

مُومِيَاء ..

من وحي مومياء لفنائة المانية تبرعت
بجسدها بعد موتها ليكون في خدمة
العلم والعلماء .

ذات يوم .. رائر أقبل من واد سحيق
قطف الأزهار والثمار .. وامتنص الرحيق

وبدا غصنك مصفرا ، كئيبا ، ذاويا
يحمل الموت الذي يسدو رهيبا عاريسا

يومها أصبح هذا الغصن للناس جميعا
عندما صوح زهرا .. بعدما جف ربيعا

جسمك الريان أضحى هيكلا في مختبر
تحتويه العين .. من غير حياء أو حذر

دون أن يختلج القلب ، وتهتز العروق
دون أن تصرخ في الجسم رعود وبروق

أنه الموت الذي يمحى أسباب الحياة
ولديه يصبح المستور والعاري .. سواء

انه الموت الذي يهلك اسرار الفنون
ويزيح السر في صمت عن الكثر المصون

لو وهبت الناس هذا الحسن في أوج النضارة
كان أدنى ما يقولون : فجور ودعارة

لو جعلت الحسن ربا للقلوب الظامئة
لأشارت تحوُّك الأيدي وقالت : خاطئة

وتعريت أمام الناس .. لكن .. مومياء
فماذا أنت مثال النبيل .. عنوان الوفاء

ذات يوم كان هذا الوجه رمزا للجمال
كان سحرا يفتن القلب بأحلام الليالي

كان شعراً راقص الأنغام ، حلو القافية
كان نبعاً ترتوي منه العيون الصادبة

كان أنشودة حب ، وحنين وحنان
كلما غنى بها القلب .. سما فوق الزمان

كانت العينان فيه .. واحتين من تخيل
فيهما الخضرة .. والظل .. وأضواء الأصيل

ذات يوم كان هذا الثغر كأساً ورحيقاً
يسكب النشوة في الروح طيباً وبريقاً

ذات يوم كان هذا الغصن فينان رطيباً
يقتني احلى ثمار .. يزدهي حسنا وطيباً

غصنك الفينان .. والبحر حواليه رحيب
كم تشتهته عيون ... وتمتته قلوب

كم بكى من أجله العشاق في ليل الخفاء
واشتكوا من حرقة الوجد ، ومن نار الدماء

ربما هام به يوماً فتى غصص الأهاب
وذوى حبا وبأسا .. وهو في فجر الشباب

ربما غنى به قلب شجي الحب .. شاعر
ومضى .. والسهم في اعماقه .. والجرح غائر

شعر
ابراهيم
محمد
نجما

ذلك الزمن الذي اعتبر فيه التاريخ مجرد سرد للحوادث ، لكي يحفظ ذكرى الماضي ويوجد الانعزال البارزة في حياة الاشخاص والامم او انه فرغ من مسرور الادب يدرس للتسلية وامتاع النفس . وظل التاريخ يتداوله الادباء حيناً والباحثون المدققون حيناً آخر حتى تغيرت نظرة العلماء اليه .

والتاريخ انما هو تفسير هذه الحوادث ، واهتداء الى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شئاتها ، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات متفاعلة الجزئيات ، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان .

وحينما اخذ الانسان البدائي منذ فجر المدنية يقص على ابنائه قصص اسلافه ممتزجة بآساطيره ومعتقداته ، بدا التاريخ يظهر الى حيز الوجود في صورة بدائية اولية وبدا الاحساس به يتكون في ذهن البشرية منذ اقدم العصور وتدرج التعبير عن التاريخ مختلطاً اولاً بعناصر من الفن كالرسم والنقش على الحجر ، وعندما سارت البشرية قدماً في مضمار الحضارة في شتى اساليبها وصورها ، رويدها رويدها اخذ التاريخ يشكل اساساً جوهرياً في تسجيل موكب البشرية الخافل ، اذ هو المرآة او السجل او الكتاب الشامل الذي يقدم لنا الواناً من الاحداث ونفوسنا من الافكار وصنوفنا من الاعمال والاثار .

ولكي ندرك اهمية الماضي وضرورة دراسة التاريخ فلنترض جلاً اننا استطعنا بطريقة ما ان نطلع صلتنا نهائياً بالماضي ، واننا امكنا ان نحرق دور الكتب ، ونحرق كل آثار العمران الراهنة وننسى انفسنا ، فماذا ينتظر ان تكون عليه حال الانسان ومسير الحضارة بعدئذ ؟ في الغالب سيحاول

الانسان ان يعود لكي يبدأ من جديد ، اشياء تشبه او تختلف عما كان قد بداه منذ الاف السنين . حتى يصل الى مستوى سواء اكان قريباً ام غير قريب في المستوى الذي قطع عنده حياته بهاضيه السحيق . فهاضي الشعوب وحاضر الانسان حافل بشتى الصور وهو عزيز عليه في كل ادواره سواء اكانت عهود المجد والقوة او الرغاية ام عهود الكوارث والالام والחסن .

وعلى ذلك فاثنا نجد انه لا غنى للانسان عن دراسة ماضيه باعتباره كائناً اجتماعياً فبقى عليه ان يمرر تاريخ تطوره وتاريخ اعماله وآثاره ،

طويلة عن حوادث ماضية او معاصرة . وتتحدد قيمة التاريخ المكتوب بنسب على بعض الاسس الجوهرية .

فأولاً — ينبغي ان يفحص نوع المادة التي استقى منها الباحث معلوماته اهي نقوش او اثار قديمة معاصرة ثبتت صحتها وصحة معلوماتها .

ثانياً — تتحدد قيمة التاريخ المكتوب بناء على قدرة الباحث على الدرس والبحث وقدرته على نقد ما تحت يده من الاصول والمصادر والمراجع ، يخلف الباحثون في النقد وفي استخلاص الحقائق بحسب

أهمية علم التاريخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

اختلافهم في الفهم والتفسير والاستنباط .

ثالثاً — تتحدد قيمة التاريخ المكتوب بناء على بعد الباحث عن التحيز والاهواء ، ومطابقة للواقع بقدر المستطاع . ويمكن القول بان قيمة التاريخ المكتوب تتحدد بناء على ثقافة الباحث والمساهمة بطريقة البحث التاريخي ، وبناء على استعماده الشخصي ومكانته . وكثير من كتب التاريخ تعد من امتع ثمرات العقول

واذا كان علم التاريخ ضرورياً للدراسة الخاصة والعامة ، ولثقافة الشعوب عامة فلا بد من بحث دراسته وكتابته قبل ان يدرس في المدارس والمعاهد وقيل ان يقدم للختصين وللبعثين على السواء .

والتاريخ لا يدرس عفواً ولا يكتب اعتباطاً ، وليس كل من يحاول الكتابة في التاريخ يصبح مؤرخاً كما يتصور بعض الناس او كما يتخيل بعض الكتاب ، حينما يسطرون صفحات

تدل على نضج عقلية المؤرخ وثقافته الواسعة وخبرته ، يعكس كثير من الكتب التي تنسب للتاريخ ظلاً والتي يكتبها من لا يفهم التاريخ . وتصبح مثل هذه الكتب غير جديرة باسمائه . والتاريخ الإسلامي الموجود اليوم في صورتين :

أولاً - صورته في المصادر العربية القديمة والتي تسمى تاريخاً وهي لا يمكن أن تحمل هذا الاسم لأنها تثار من الحوادث والوقائع والحكايات وأن كانت بعد ذلك كله ثينة كمصدر تاريخي بالمواد الخام التي تستغف من يريد الدراسة .

ثانياً - صورته في المصادر

أجزاء لم تتم من صورة ثالثة للتاريخ الإسلامي فهي :

أولاً - تتبّع المنهج الغربي في صميمه دون زيادة ، وهي ثانياً تستند عناصرها من الدراسات الغربية في الغالب ، وهي ثالثاً متأثرة بالآراء الغربية من ناحية زاوية الرؤية . فهي لا تقف في المركز الإسلامي لتطل منه على تلك الحياة لأنها ليست من القوة والاصالة بحيث تجد نفسها في خضم الثقافات الغربية لتفهم الإسلام بعقلية الأصلية . والعقلية التي تحكم على الحياة الإسلامية ينبغي أن تكون في صميمها إسلامية مشربة بالروح الإسلامي لكي تدرك العناصر الأساسية في هذه الحياة وتحسبها وتتجاوز معها فكتل كل عناصر التغير والتقدير .

والتاريخ العربي عناية تبتدىء جذوره منذ الجاهلية وهي مؤلفة من تمسّس العرب والاحداث الطبيعية التي حصلت في الجزيرة العربية كحكايات سيرة ، كذلك عن القبائل القديمة كعاد ونوخذ والإخبار عن حروبهم ونسب قبائلهم وحكايات حولهم الأساطير والأخبار فأصبحت مزيجاً من الحقيقة والخيال .

والخطوة الثانية في زمن الرسول محمد (ص) حيث اضيف الى ذلك عامل جديد هو شخصية الرسول الكريم ، ومن ثم الثورة الدينية والاجتماعية والحضارية التي جاء بها الإسلام وكذلك اقوال الرسول الكريم وافعاله ثم اخبار الفتوح والمغازي ، وبذلك امتاز التاريخ بالدين الجديد .

ثالثاً - زمن الخلفاء الراشدين حيث سيرة الرسول الكريم (ص) طاغية على مجرى الحياة عامة ولم تظهر محاولة لتأريخ اعمال فتوحاتهم اذ كانوا مشغولين بخلق تاريخ جديد لا تاريخ الاحداث الجارية .

رابعاً - في العهد الاموي بدأ العرب المسلمون بتاريخ تاريخهم ولم

ينضج التاريخ الا في العصر العباسي وقد قضاعت بعض المؤلفات التي ادرجت في العصر الاموي بسبب نقية العباسيين على الامويين فيها بعدد ، وبسبب الثورات والحروب .

خامساً - في العصر العباسي الى آخر عهد المايك وضعت اهم مؤلفاتنا التاريخية .

سادساً - العصر العثماني كان عصر ركود .

سابعاً - في العصر الحديث تجدد الفكر العربي والتاريخ العربي متأثراً بالاحداث المعاصرة فقد بدأ المستشرقون بالبحث والدرس ونشر ثقافتنا وحضارتنا متبعين المنهج الغربي وذلك لان الامويين بطبيعتهم ميل الى اعتبار اوربا هي محور العالم فهي نقطة الرصد في نظره ، ومن هذه الزاوية ينظر الى الحياة والناس والاحداث . ومن هنا تتخذ في نظره اشكالا معينة ليس من يملك الجزم بانها اصح الاشكال وهو يدركها في هذه الاوضاع ويفسرهما ويحكم عليها كما يراها .

وفي كتابة التاريخ الإسلامي يجب ان تكون هذه الكتابة مستمدة أولاً من المصادر العربية وهي المرجع الاول ، والدراسات الغربية هي المرجع الثاني على ان ينتفع من هذا المرجع الاخير بتحرير النصوص وتنسيقها ، وبعرض الموازنات بين شتى الروايات من جهة السند فبقية العمل يجب ان تكون ذاتية بحتة . غير متأثرة الا بمنطق الحوادث ذاتها بعد ان يعيش الباحث بعقله وروحه وحسه في جو الاسلام . والمصادر هي للمؤرخ كالمختبر للباحث في العلوم الطبيعية .

ومن الاسباب التي جعلت العرب المسلمين على تدوين تاريخهم : أولاً - رغبة العرب المسلمين في معرفة ماضيهم وحفظهم اياه ، وهو سبب منتشر بين الامم المختلفة . ثانياً - تأثير شخصية الرسول

بقلم
فيسل ضياي

الاوربية وبخاصة في اعمال المستشرقين وهي تعتمد في جعلتها على المصادر العربية القديمة . وهي على ترتيبها وتنسيقها بتلك السمات التي لا تطنن الباحث الواعي اليها .

وهي في احسن صورها دراسة لنظام الحياة الإسلامية وخير ما فيها هو الجهد في جمع النصوص وتحريرها وتنسيقها والموازنة بين الروايات المختلفة من ناحية السند الخارجي لا من ناحية الادراك الداخلي . وهناك

اهمية علم التاريخ

الكريم واهتمام المسلمين بأخباره وأحاديثه التي كانوا يستندون عليها في تنظيم حياتهم الخاصة الدينية منها والخدمية .

ثالثا - الرغبة في تحقيق الانساب .
كان اهتمام العرب بالنسب كبيراً منذ أقدم العصور فكانوا يحفظونها ويتناقلونها ويتفاخرون بها وكذلك استمرت هذه الرغبة إلى ما بعد الاسلام واضيفت الى مفاخر العرب في الجاهلية مفاخر جديدة اسلامية ممن كان لهم سبق الجهاد وفضل الشهادة في ايام الاسلام الاول والفرار للرسول الكريم ، وكان يقرب على ذلك ايضا العلماء اولى بالنسبة الى القرابة للرسول الكريم او المسلمين في الاسلام والجهاد تحت راية الاسلام وقد قوي هذا الامر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي نظم طريقت الاعطيات فكان هذا دافعا لكثير من المسلمين على ان يحفظوا صلتهم وانسابهم بغية الغنم المادي بالاضافة الى الغنم المعنوي .

رابعا - رغبة الخلفاء الراشدين في سماع اخبار الامم الماضية . وهذا طبيعي لان الخلفاء كانوا حديثي العهد بالسياسة والحكم فرغبوا في معرفة اخبار الامم العربية في الملك والحكم وليقتبسوا منها ما كان يناسبهم .
خامسا - النزاع السياسي بين الاحزاب والفرق الاسلامية المختلفة ولا سيما العرب والعجم بعد ان قامت حركة الشعوبية وكذلك كانت الفرق الاسلامية المختلفة السنة والشيعة والخوارج فحرص على حفظ ذكرها

الماضي واعمالها وتاريخها .

سادسا - الرغبة في كسب عطف امير' او ملك او وزير بغية الحظوة عنده والربح المادي منه كآبن الطقطعي الذي قدم كتابه الفخري في الادب العربي القديم ، هي بالفعل مليئة باخبار العرب وحوادثهم وسير رجالهم .

سابعا - الرغبة في فهم الادب العربي القديم ، فنجعوا اشعارهم وحكمهم وامثالهم اضطروا الى تفسيرها لفهمها وان هذا التفسير يجرهم الى جلاء الحوادث التاريخية اذ ان كتب الادب العربي القديم هي بالفعل مليئة باخبار العرب وحوادثهم وسير رجالهم .

ثامنا - تطور الحياة الجديدة لقد كانت معاليلهم وتنظيمهم يضطرمهم الى معرفة طريق افتتاح البلاد . لان معالجة البلاد المفتوحة كانت تتوقف على كيفية فتحها . والشرائب المروضة على بلد ما كانت تختلف باختلاف طريقة فتح العرب له فيها اذ كان هذا الفتح حيلة لاجل ام غنم .

تاسعا - نضج الحياة العقلية والادبية ، لقد كان العصر العباسي عصر نضج الحياة العقلية والادبية خاصة وحيث اثمرت تلك الحياة وازدهرت العلوم العربية على اختلافها ، كان التاريخ نصيبه من هذا الزدهار .

عشرًا - هناك سبب اخر نص عليه بعض المؤرخين القدامى ، هو طلب الثواب في الآخرة مع الفائدة العلمية من التاريخ في الحياة الدنيا . هذه هي الاسباب المختلفة التي دفعت المسلمين لكتابة تاريخهم فكان التاريخ الاسلامي لا يمكن فصله عن التاريخ الانساني ، وقد تأثرت تلك الفترة من غير شك بتجارب البشرية كلها من قبل وبخاصة تلك العوامل التي كانت واقعة عند مولد الاسلام ، ثم اثرت بدورها في تجارب البشرية

من بعد وبخاصة تلك الجهات التي امتدت اليها او جاورتها .

لقد كان علم التاريخ الاسلامي في كل العصور وثيق الارتباط بالتطور العام للحركة الفكرية الاسلامية ، وكانت مكانة المعرفة التاريخية في التربية الاسلامية ذات اثر حاسم في المستوى الفكري للكتابة التاريخية . ان تبدلات التاريخ الاسلامي يمكن ان تفهم فهمًا جيدًا اذا عرضت ضمن النظام العام للثقافة الاسلامية .

وان نمو الحضارة الاسلامية من اروع الاحداث في تاريخ الفكر الانساني وسيفيق مثل اعظم الاعجاب ولكن اعتبار هذه الحضارة امرا غامضا او معجزة ولعلها كانت معجزة من حيث حدوثها بسرعة عجيبه لدرجة انها كملت بعد بدنها بوقت قصير .

والواقع ان المكانة الحقيقية للتاريخ في التربية الاسلامية كانت دائما في التربية الابتدائية فقد كان المدارس موضوعا عرضيا للتعليم في المدارس وكان دائما بشكل من الاشكال ، مادة القراءة ، المفضلة عند الاولاد وعنصرا مهما في تكوينهم الفكري وطابعهم الشخصي .

ان نظرة عابرة الى الدور الهام التي لعبته كتب التاريخ في التكوين الفكري للاولاد نجدها في الترجمة التي كتبها عن نفسه العالم اليهودي السوال بن يحيى المغربي الذي عاش في القرن الثاني عشر واسلم في آخر حياته حيث يقول :

« ولما كنت بين العاشرة والثامنة عشرة جذبتني اخبار التاريخ وحكاياته واشتقت رغبتني في قراءة ما حدث في الازمنة الغالرة وفي معرفة ما تم في العصور الخالية ، فقرأت مختلف مجموعات القصص والحكايات ، ثم انتقلت منها الى الحكايات الطويلة المسلية ثم الى القصص الطويلة كقصص منيرة وذوي القرنين وطرفة من الوزن وغيرها وبعد ان قرأت هذه الكتب تبين لي ان معظم ما فيها مأخوذ

من كتب المؤرخين ، فبدأت أبحث عن أخبار التاريخ الصحيحة وأهتم بها فقرأت كتاب أبي علي بن مسكويه الذي سماه « تجارب الأمم » كما قرأت تاريخ الطبري وكتب التاريخ الأخرى فتعرفت منها على أخبار الرسول وغزواته والمعجزات التي كرمه الله بها . « لقد كان السؤال شديداً الإعجاب بالنجاح الباهر للرسول واهتمام الجيوش الفارسية والرومية العظيمة ، ومهارة أبي بكر وعمر وعدلتهما ، فإذا كانت سجلات الماضي لها مثل هذا التأثير على يهودي لا علاقة له بذلك الماضي فكيف يكون أثر المؤلفات التاريخية في الإسلام إذ ساعدت على شدة التمسك بالتراث الديني والتفافى للإسلام . وعلى قوة الحماسة في حياة الفرد ومثيرة في العمر تكون فيه المؤثرات الفكرية الأخرى أقل أثراً .

لقد كان لتعليم التاريخ مكانة خاصة في تربية أولاد الأمراء ، وكان كل رجل ملوح يومئذ بـ « تعليم

التاريخ وتدارس السيرة وتجارب الأمم » كما أن دراسة التاريخ كانت خير وسيلة لتعليم الحكمة السياسية لمن يؤمل أن يكونوا حكاماً في المستقبل . ولم يكن دور التاريخ في تربية الأمراء أمراً عفويّاً بل كان وثيق الصلة بالتقاليد الشرقية التي تحتل على التاريخ كمصدر رئيسي للإلهام السياسي للبلوك والحكام . وقد ظل هذا التقليد حياً في الإسلام .

وقد روى أن مكتبة الفاطميين في مصر كانت تضم ألفي مجلد منها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري وغيره من كتب التاريخ ، ولعل في هذه الأرقام مبالغة كبيرة ولكنها تبين الاهتمام الذي يؤمل من الحكام في كتب التاريخ .

وإن معرفة التاريخ بدأت تنسلب من أعلى طبقات المجتمع إلى كافة طبقات الموظفين والعلماء ومن كانوا يريدون أن يكونوا مهذبين ، لقد أصبحت معرفة التاريخ سمة الثقافة العالية وظلت كذلك حتى العصور

الحديثة . وقد استطاع بعض الوزراء أن يكتبوا كتباً عن ذكرياتهم الشخصية للأحداث التاريخية التي ساهموا فيها وكان بعض الوزراء قليلي المعرفة بالعلم كالفضل بن مروان وزير المأمون والمعتصم . على أن تلك نتيجة رائعة مدهشة لمثل هذا الجهد الضئيل .

فالجهد المبذول بكتابة أقل دون شك مما يتطلب اجتياز مرحلة الدراسة الثانوية أما النتيجة فهي بمقدار لا تعادله أية شهادة جامعية سوى درجة الدكتوراه في التاريخ .

(البحث بقية)

فصل حنبلي

المصادر :

- علم التاريخ عند المسلمين : نرائز روزنتال
- قامت بحث عباسي : د. زاهية فؤود
- منهج البحث التاريخي : د. حسن عثمان
- في التاريخ فكرة ومنهاج : سيد قطب .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

حاليّاً في المكتبات

■ مع الكتب والمجلات

لأسنان عبد الله زكريا الانصاري

■ "خالد الفرج .. حياته وأدبه"

لأسنان خالد سمور الزويد